



الاختيارات المصرفية في شعر الإمام الشافعي
دراسة سياقية دلالية

إعداد

أ.د / حامد محمد عبد العزيز أيوب

أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك

جامعة الجوف - السعودية

١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م



الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

د. حامد محمد عبد العزيز أيوب

أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بجامعة الجوف - السعودية

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي من بين ما يتيح النظام الصرفي للغة؛ لبيان دورها في التعبير عن رؤى الشاعر، والكشف عن دلالات النص وإثرائه، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث تتبع هذه الاختيارات، وأحصاها، و حلل شواهدا وفق سياقاتها؛ ، وكان من أهم نتائجه أن لغة الشافعي اتسمت بالدقة في اختيار الألفاظ وانتقائها فجاءت اختياراته منسجمة صرفياً ونحوياً وصوتياً وإيقاعياً ودلالياً، وتعددت الاختيارات الصرفية للأسماء لتعبّر عن المعاني الإسلامية السامية التي رامها من خلال النصح والوعظ الديني، ووافق في اختياراته كلام العرب الفصحاء، وإن خالف ما استقر في النظام اللغوي نحو: قصر الممدود، وصرف الممنوع، وجمع الاسم على غير صيغة جمعه، واتسمت اختياراته الصرفية للأسماء بتعدد مواضع خروجها عن الأصل، فتبادلت الصيغ المختارة دلالاتها، واستخدم اللفظ الأقوى صرفياً لغايات دلالية و صرفية وصوتية وإيقاعية، واحتفت حركة الشعر عند الشافعي باختيار الأفعال وانتقائها، وبرز في شعره اختيار الأفعال الأكثر قوة كالأفعال المزيدة في موضع الأفعال المجردة، ومال إلى العدول بين الأفعال لغايات دلالية و صرفية وصوتية وإيقاعية.

الكلمات المفتاحية: الاختيارات - الصرفية - الشافعي - الأسماء - الأفعال

- الانسجام



Morphological Choices in Imam Al-Shafi'i's Poetry Contextual Study.

Hamed ayob

Morphological Choices in Imam Al-Shafi'i's Poetry
Contextual Study

El gof university - elsudia



Abstract:

The aim of this research is to study the Morphological Choices in the poetry of Imam Al-Shafi'i according to the morphological system provides of the language, to demonstrate its role in expressing the poet's visions, reveal the semantics of the text and enrich it, using the descriptive and analytical method, whereby these choices are followed, counted and analysed according to their contexts. One of his most important results was that Al-Shafi'i language was characterized by accuracy in selecting words, so his choices came in terms of morphology, phoneme, rhythmic and semantic, and the multiple morphological choices for the names were expressed in terms of the Islamic high meanings that he entrusted through the religious preaching and were coincided with the words of the eloquent Arabs, even if there is some contradiction to what The linguistic system is; for example: shortening the elongated, the contraction of the forbidden, and giving a plural form to the noun in a non-plural form His Morphological Choices of the names were marked by their frequent departure from the original, so the chosen formulas exchanged their connotations, and by using the stronger term morphologically for semantic, morphological, phonological and rhythmic purposes. Also, Verbs and their selection in his poetry were paid consideration, and

more powerful ones such as more-letter verbs, and he tended to estimate between verbs for indicative, morphological, phonetic and rhythmic purposes.

Key words: Choices - morphological - Shafi'i - names - verbs - harmony.



المقدمة:

الدلالة هي الغاية الكبرى التي يرومها المبدع من مُنجزه سواء أشعرًا كان أم نثرًا، وهنا لا يكون اللفظ المفرد هو الوسيلة لذلك؛ لكن السياق الذي تتشكل فيه الكلمات يؤدي دوره في سبك النص ومنحه الحيوية والدلالة، وهذا ما ذكره الجرجاني بقوله: "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ."^(١)، والشاعر يمتلك اللغة، ويتصرف فيها، وإن خالفت نوايسها؛ لأن الشعر له قوانينه التي تحكمه؛ لذا جاز فيه ما لا يجوز في غيره، وهذا يعد من شجاعة الشاعر وفيض منته كما يقول ابن جني: "فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله، وتخبطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته... فهو وإن كان ملومًا في عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته."^(٢)

أي: إن الشعراء يختارون من اللغة وأنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية ما يوافق ذائقتهم، وما يفصح عن مراميهم "لأنها لغة إبداعية فهو يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن الطريقة التي يعرفون... إنهم يعنون بذلك أن لغة الشعر تختلف في أسلوبها عن لغة الكلام العادي بما تكون عليه وبما تثيره

(١) - الجرجاني: عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر (القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت)، ص ٤٦.

(٢) - ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص (دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ت)، ج ٢ / ٣٩٤.

فيينا"^(١) ، والإمام الشافعي فقيه لغوي عرف اللغة بأنظمتها وما تتيحه من اختيارات؛ لذا نرى ثراء شعره باختياراته الصرفية وانسجامها مع مستويات اللغة الصرفية و النحوية والصوتية والدلالية؛ ومع كثرة الدراسات التي تناولت شعر الإمام الشافعي، لكن الباحث لم يجد دراسة لغوية تناولت الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية على نحو ما جاء في هذه الدراسة؛ لذا جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الاختيارات الصرفية في شعر الشافعي؟ وكيف وظفها؟ وما دورها في التعبير عن رؤاه الشعرية واستكناه الطاقات الإبداعية للنص؟



أما عن منهج الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي حيث تتبع الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي، وقامت بإحصائها وتحليل شواهداها؛ للخروج بأهم الملحوظات والنتائج. ومن هنا جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين أولهما: الاختيارات الصرفية في الأسماء، وثانيهما: الاختيارات الصرفية في الأفعال، ثم خاتمة ضمّت أهم النتائج، وفهرس الشواهد، وقائمة المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

(١) - حماسة د. محمد: الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ-

التمهيد:

لعل من تمام البحث الوقوف في هذا التمهيد وقفة موجزة مع أمرين؛ أولهما: التعريف بالإمام الشافعي وديوانه موضع الدراسة، أما الثاني فهو توضيح المقصود بالاختيارات الصرفية، وبيان منزلتها في شعر الإمام الشافعي.



أولاً: التعريف بالإمام الشافعي وديوانه باختصار:

هو " مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَرِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ، الْقُرَشِيُّ الْمُطَّلِبِيُّ" (١)، ولد سنة خمسين ومائة بغزة على أصح الروايات (٢)، وحملته أمه إلى مكة وهو ابن ستين بعد وفاة والده لثلاً يضيع نسبه (٣).

عُرِفَ الشافعي بتقواه وقوة حفظه وعلو فهمه، فقال عن نفسه " حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وقرأت الموطأ، وأنا ابن عشر سنين، وأقامت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتهما، وحفظت القرآن، فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين أحدهما

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق على شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨ هـ،

١٩٨٨ م، ج ١٠ / ٢٧٤، وانظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١ / ١٩٧١ م، ج ٤ / ١٦٣.

(٢) - انظر: ابن حجر العسقلاني: في مناقب الإمام الشافعي توالي التأسيس، حققه أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١٢.

(٣) - انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٠ / ٢٧٥



دساها^(١)، وبرز الإمام الشافعي بروزًا كبيرًا في التفسير و الفقه و الحديث وغيرها؛ وأخذ العلم عن مالك بالمدينة وعن غيره من علماء عصره ، وكثرت رحلاته في طلب العلم ^(٢) ، وأثري المكتبة العربية والإسلامية بالعديد من المؤلفات العلمية، ولاسيما في الفقه ، وجمع إلى كل ذلك الفصاحة والبيان وعنايته باللغة والشعر ، فقال عنه ابن كثير : " وَعُنِيَ بِاللُّغَةِ وَالشُّعْرِ، وَأَقَامَ فِي هَذِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، وَقِيلَ عَشْرِينَ سَنَةً، فَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَفَصَاحَتَهَا " ^(٣) وفي فصاحته وبيانه يشهد بذلك الإمام أحمد بن حنبل فيما رواه ابنه عبدالله عنه بقوله : " قال أبي : " كان الشافعي من أفصح الناس ، وكان مالكٌ يعجبه قراءته ؛ لأنه كان فصيحًا " ^(٤) ، ولغة الإمام الشافعي فصيحة و يحتج بها ، ويشهد له بذلك الإمام أحمد بن حنبل بقوله : " كلام الشافعي في اللغة حجة " ^(٥)، وشهد ابن هشام النحوي بذلك في قوله : " الشافعي مِمَّنْ تُؤْخَذُ عَنْهُ اللُّغَةُ " ^(٦).

- (١)- الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١٢١/٢.
- (٢)- انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤/ ١٦٥.
- (٣)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٠/ ٢٧٥، وانظر
- (٤)- أبو حاتم الرازي: آداب الشافعي ومناقبه، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، و قدّم له وحقق أصله وعلّق عليه، عبدالغني عبدالخالق ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م ج ٢/ ١٠٢.
- (٥)- البيهقي: مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ٤٢/٢.
- (٦)- أبو حاتم الرازي: آداب الشافعي ومناقبه، ج ٢/ ١٠١، وانظر شهادات أخرى في لغة الشافعي رحمه الله ص ١٠١، وما بعدها

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

وإذا كان الإمام الشافعي قد عُرِفَ بأنه إمام فقيه فإنه شاعر قدير غلب عليه الفقه، وهو يشهد لنفسه بذلك فقال من الوافر":

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْدٍ^(١)



وشهد بشاعريته غيره. (٢)، وعلى الرغم من أن الشافعي لم يترك ديواناً شعرياً، إلا أنه قد عُنِيَ بجمع شعره عدد كبير من الدارسين (٣)، وكانت وسيلتي لتحقيق أهداف الدراسة ديوان (الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفي ٢٠٤هـ) مقارنة وجمع وتوثيق الأستاذ الدكتور أيمن السيد الصياد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٧ م؛ لأمرين أولهما: أن النص موثوق به؛ لتأخره في جمع شعر الشافعي من مصادره الموثوقة، وهذا منحه فرصة المقارنة بين ما سبقه من دراسات في شعر الإمام الشافعي، والوقوف على ما بها من خلل، وتصويب الكثير مما نسب إلى الإمام، واستدراك العدد الكبير من الأبيات التي فاتت نسخ الديوان عامة، وفي كلِّ لا يُنْكَرُ فَضْلُ الْمُتَقَدِّمِينَ، الثاني: أنه خصَّ ما تأكد نسبته للشافعي دون غيره بقسم خاص، فكان شعره في هذا الجانب خالصاً له دون شك، وكان عدد الأبيات

- (١) - الشافعي: ديوان (الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفي ٢٠٤هـ) مقارنة وجمع وتوثيق الأستاذ الدكتور أيمن السيد الصياد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٧ م، ص ٥٣.
- (٢) - البيهقي: مناقب الشافعي، ج ٢ / ٩٠.
- (٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٧، وما بعدها.

المنسوبة للإمام الشافعي دون غيره في هذا القسم ستة وستين وثلاثمائة بيت، وهذا ما تناوله البحث بالدراسة والتحليل .

أما وفاته رحمه الله فكانت بـ "مصر سنة أربع ومائتين" (١)

ثانياً الاختيارات الصرفية:

يدور المعنى اللغوي لمادة (الخاء والياء والراء) حول العطف والميل والانتقاء والاصطفاء والاختيار والتفضيل (٢)، أما اصطلاحاً فالاختيار هو: " طلب ما فيه خير وفعله ... وقال بعضهم الاختيار: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المُختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما" (٣)، من هنا فإن الاختيارات الصرفية في هذا البحث يقصد بها: أن الشاعر أمامه عدة صيغ صرفية يتيحها النظام اللغوي وفاضل بينها واختار وانتقى منها صيغة على أخرى لغايات سياقية، وهذا ملمح أسلوبى يبرز في شعر الإمام الشافعي، ويؤثر في بنائه؛ لقوة لغته، وفصاحة لسانه.

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

(١)- البخاري: أبو عبدالله، التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي وآخرين، دائرة المعارف

العثمانية، د.ت، ج ١/ ٤٢.

(٢)- انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م، ج ٢/ ٢٣٢، وابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ،

ج ٤/ ٢٦٦.

(٣)- الكفوي: أبو البقاء: الكليات " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على

نسخة خطية ووضع فهرسه، د.د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢،

١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ٦٢.

المبحث الأول: الاختيارات الصرفية في الأسماء:

احتفت حركة الشعر عند الشافعي بالاختيارات الصرفية للأسماء وتعددت

أنواعها؛ للتعبير عن تجربته الشعرية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: قصر الاسم الممدود:

الشعر لغة إبداعية يجوز فيها ما لا يجوز في النثر؛ لذا فإن الشاعر له أن

يحذف من بنية الكلمة رجوعاً إلى الأصل، وهذا أجازه جمهور النحاة، وفي هذا

يقول ابن السراج: "مما يُستحسنُ للشاعرِ إذا اضطرَّ أن يحذفهُ... قصر الممدود؛

لأن المدَّ زيادةٌ، فإذا اضطرَّ الشاعرُ فقصرَ فقد ردَّ الكلامَ إلى أصلِهِ... والأصولُ

ينبغي أن تكونَ أغلبَ منَ الفروعِ وهو في الشعر كثيرٌ"^(١)، لكن السؤال الذي

يطرح نفسه هل هذا الحذف لغير غاية دلالية كما ذهب ابن عصفور في تعليقه

على قصر الممدود بعد أن ساق شواهداً من أقوال الشعراء؟ إذ يقول: "... وقول

الراجز:

لأبْدُ مِنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ

ف "البطحا"، و "وَرَا"، و "صَنَعَا" ممدودات، وقد قصرت للضرورة بحذف

الألف قبل الهمزة؛ لأنها زائدة لغير معنى"^(٢)، وهذا ما أجيب عنه من خلال

(١) - ابن السراج: أبو بكر: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة

الرسالة، د.ت) ج ٣ / ٤٤٧.

(٢) - الإشبيلي: ابن عصفور: ضرائر الشعر، ط ١، تحقيق محمد السيد إبراهيم (دار الأندلس،

١٩٨٠م) ص ١١٦.

القراءة المتأنية، وإذا تأملنا شعر الإمام الشافعي وجدنا أنه قصر الممدود في ستة مواضع^(١)، ومن أمثلة ذلك قوله من الوافر ":

وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا فَإِنَّ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ بَلَاءٌ"^(٢)

الشاعر في لفظ (الأعدا) قصر الممدود، رجوعاً إلى الأصل بحذف الألف قبل الهمزة، وهذا الحذف حقق أمرين أولهما: مقصدي تمثل في رغبة الشاعر الناصح للإنسان المسلم بتجاوز الأعداء، والاستهانة بهم وعدم السماح لهم برؤية الذلة والانكسار في وجهه والتركيز على ما ابتلوا به للوصول إلى الخبر (بلاءً) ، وهذا تحقق مع أطراح الألف قبل الهمزة واختزال المنطوق بعدم إطالة الصوت بالمد ثم عدم مجيء الهمزة بعده، والإتيان بلفظ (الأعدا) بوزن (أفعال) وهو جمع قلة يعبر عن حقارتهم، أما الآخر: فهو صوتي فقصر الصوت بجمع القلة حافظ على نغم الوافر، وزيادة الألف تكسر ضرب الوافر المقطوف.

ومن أمثلة ذلك قوله في القصيدة نفسها من الوافر:

وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا صَاقَ الْقَضَاءِ"^(٣)

في هذا البيت حذف الشاعر الألف قبل الهمزة في لفظ (القضا) والأصل (القضاء) لمقصدتين أولهما: دلالي وهو جريان القضاء الإلهي على الإنسان فهو نافذ لا محالة ولا راد له؛ لذا وجب الرجوع إلى الله في كل نائبة، وهذا ما يوحي به عدم إطالة الصوت بالمد، وعدم مجيء الهمزة بعده، وقد تضافرت دوال البيت؛ لتأكيد هذا ومجيء الجملة الاسمية (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) التي تدل على

(١) - الشافعي: ديوانه، ٢٠١٧ م، ص ٤٣، ٥٠، ٧٣، ٧٤، ٧٢.

(٢) - السابق: ديوانه، ص ٤٣.

(٣) - السابق، ص ٤٧.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

الثبات والملازمة لاتساع الأرض ورحابتها، مما يوحي بإمكانية أن يجد الإنسان مفراً من القضاء ، عند هذه النقطة يأتي لفظ (لكن) ليدل على المخالفة للمتوقع في الجملة قبلها ؛ لأن معناها الاستدراك^(١) ، ثم تأتي الجملة الشرطية المبدوءة بـ (إذا) لتوحي بتوكيد تحقق وقوع جوابها وهو ضيق القضاء لوقوع شرطها وهو نزول القضاء ، أما المقصد الآخر: فقصر الممدود صحَّ به إيقاع الوافر .

ثانياً: إثبات ياء المنقوص:

تحذف ياء الاسم المنقوص إذا كان غير محلي بآل في حالتي الرفع والجر، وتثبت في حال النصب، يقول عباس حسن: " فإن كان منوناً لخلوه مما يمنع التنوين؛ وجب.... حذف الياء دون التنوين في حالتي الرفع والجر"^(٢)، لكن هذا القانون اللغوي ثابت في حق النثر، لكن الشعر وضع للترنم، من هنا خرج عن هذا النظام اللغوي ، وجاز فيه مدُّ الصوتِ ، وفي هذا يقول سيبويه: " أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت، وذلك قولهم - وهو لامرئ القيس:

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي"^(٣).

- (١) - ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ط ٢٠، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد (القاهرة: دار التراث، ١٩٨٠م). ج ١/٣٤٦، وانظر: المرادي: الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٦١٥.
- (٢) - حسن: عباس: النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د.ت، ج ١/ ١٩١.
- (٣) - سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ط ٣، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج ٤/٢٠٤-٢٠٥. وانظر حماسة:

وقد ورد إثبات ياء المنقوص في موضعين، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الوافر":

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِيٍّ^(١)

عدل الشاعر عن حذف الياء في (لعاصي) وهو اسم منقوص مجرور، والأصل أن يقول (لعاصي) لكنه أثبت الياء؛ ليمد الصوت محققاً التوافق الإيقاعي مع قافية البيت السابق (المعاصي)، وهذا أعطى نغماً حزيناً ممتداً، ومنكسراً ينسجم مع خروج العاصي عن الناموس الإلهي، فحرم لذة العلم، أضف إلى أن إطالة الصوت بالياء يوحى بتمكن المعصية منه.

ومن أمثلة ذلك قول الشافعي من الطويل":

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِيٍّ وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِيٍّ^(٢)

بقاء ياء المنقوص في اسم الفاعل (مواتي) والأصل (موات) للدلالة على المطاوعة ولين الجانب والرفق في من يحبه الشافعي أخاً، أضف إلى أن إثبات الياء في مطلع المقطعة للتصريح الذي رامه الشاعر في البداية، والإعلان عن النغم الذي يلزمه في روي المقطعة من البداية إلى النهاية، إذ إن التنوين لا يكسر الوزن.



د. محمد: لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٦ هـ -

١٩٩٦م)، ص ١٨١ وما بعدها

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٦٠.

(٢) - السابق، ص ٥٠.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

ثالثاً: إبدال الهمزة ياءً؛

تأخذ الهمزة مكانة رفيعة في الدرس الصرفي، فهي أخت حروف العلة، وفي هذا يقول سيبويه: " وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفاً... وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً... وليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف...، وهي إحدى الثلاث، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقرب الحروف منها"^(١)، وقد أُبدلت الهمزة ياءً في شعر الإمام الشافعي في موضع واحد متمثلاً في قوله من الخفيف "



كُنْ كَمَا شِئْتَ لِي فَإِنِّي حَمُولٌ أَنَا أَوْلَىٰ مَنْ عَن مَسَاوِيكَ أُغْضِي" ^(٢)

تقوم البنية اللغوية في هذا البيت باستحضار طرفين الأول: الصاحب أو الأخ، والثاني: الشاعر؛ لتضعهما أمام المتلقي في موازنة تكشف جانباً من أخلاق الشافعي، ففي الوقت الذي يطلب فيه من الصاحب أن يكون كما يشاء، فإن الجملتين الاسميّتين بما تحمّلان من ثبوت في الدلالة وملازمة مع تأكيد بالناسخ في الأولى بقوله (فَأِنِّي حَمُولٌ) تشيران إلى خلال تتوافق مع الشافعي بوصفه فقيهاً دينياً، فهو حمول، وأولى من يغضي عن مساوي الصاحب، واختيار لفظ (مساويك) بإبدال الهمزة ياءً، والأصل (مساوئك) يعبر بمد الصوت مع كونه بصيغة منتهى الجمع عن كثرتها وانتشارها؛ فإن كان هذا من الصاحب، فإننا نجد المقابل لكل هذا من الشافعي بقوله: (أَوْلَىٰ مَنْ عَن مَسَاوِيكَ أُغْضِي) للدلالة على أنه أولى من يتجاوز عنها .

(١) - سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٣ / ٥٤٣-٥٤٥.

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٦١.

رابعاً: صرف ما لا ينصرف:

صرف الممنوع من الصرف من لغة الشعر وخصائصه، وهذا قانون قديم ذكره سيوييه بقوله: " هذا باب ما يحتمل الشعر اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف"^(١)، حتى أن ابن عصفور قال عنه: " و صرف ما لا ينصرف في الشعر أكثر من أن يحصى"^(٢)؛ لأنك به ترجع إلى أصل الاسم؛ لأن كل اسم حقه الانصراف وهذا جائز للشعراء"^(٣)، من هنا فإن انتقال الاسم من النثر إلى الشعر يجعله يحمل خصائص الشعر مع أمن اللبس في الحالين، ومن هنا جاز فيه الصرف ومنعه في الشعر"^(٤)، وقد ورد صرف ما لا ينصرف في شعر الإمام الشافعي في أربعة مواضع"^(٥)، ومن أمثلة ذلك قوله من البسيط":

وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ الْعَرَضِ إِصْلَاحٌ"^(٦)

إن الرجوع إلى الأصل بصرف كلمة (أحمق) خصيصة شعرية اختارها الشاعر لغاية إيقاعية، فتنوين الاسم بالجر صحَّ به إيقاع البسيط، أضف إلى القيمة الصوتية والدلالية للتنوين فهو كما يقول أستاذي الدكتور أحمد كشك: " يمثل

(١) - سيوييه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ١/ ٢٦.

(٢) - الإشبيلي: ابن عصفور: ضرائر الشعر، ص ٢٤.

(٣) - انظر: المبرد، أبو العباس محمد، المقتضب، ط ٣، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ج ١/ ٢٨٠. وانظر: القيرواني، القزاز: ما يجوز للشاعر في الضرورة، حقه وقدم له وصنع فهارسه، د. رمضان عبد التواب، ود. صلاح الدين الهادي، (الكويت: دار العروبة، مطبعة المدني، ١٩٨١ م)، ص ١٥٥-١٥٦.

(٤) - وانظر حماسة: د. محمد: لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، ص ٢٨٢.

(٥) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٣، ٥٢، ٦٧، ٦٨.

(٦) - السابق، ص ٥٢.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

ثراءً لغويًا تبيّن اللغة من خلاله، فعلى مستوى الإيقاع لا شك أنه يمثل رنة تُحدث قوة إسماع، حاملةً ترددًا زمنيًا طويلًا^(١)، فتنوين الاسم (أحمق) حقق انسجامًا صوتيًا مع نهاية اسم الفاعل المنون في قوله (جاهل)، وقام بدور دلالي في إبراز هذه الصفة السيئة، وركز عليها من خلال وضوحها السمعي مما يجعل النفس تُعرض عنها، وتنفر منها.

ومن أمثلة ذلك قوله من الطويل "

أَرَى النَّفْسَ مِنِّي تَتَوَقَّ إِلَى مِصْرٍ
وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ"^(٢)

في هذا البيت صرف الشاعر لفظ (مصر) وجرها بالكسرة، لكن كما قال ابن السراج " ما لا ينصرف من الأسماء لا يدخله التنوين ولا الخفض، ويكون خفضه كمنصبه"^(٣)، وجر الشاعر الاسم بالكسرة وهو ممنوع من الصرف لعلتين العلمية والتأنيث؛ ليحافظ على النغم، والتصريع في البداية؛ ليوحي بأن الراء المكسور هو الصوت الذي يتردد في نهاية القافية؛ أضف إلى هذا أن الكسر ينسجم مع الحالة المزاجية للشاعر، وانكسار نفسه التي تتوق إلى مصر؛ لأنها تعني له الحياة والخصب والنماء ومن دونها أرض قاحلة لا نبات فيها ولا ماء،

(١) - كشك، د. أحمد، من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٧.

(٢) - من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، ص ٥٧، وانظر مثالا آخر ص ٥٣، في لفظ (يزيد) وفيه صرف الممنوع لغاية إيقاعية لتوافق القافية سابقتها في الكسر لحرف الروي.

(٣) - ابن السراج: أبو بكر: الأصول في النحو، ج ١/ ٤٦.

وتضافرت الدوال لتأكيد هذه الدلالة باختيار الفعل (أرى) الذي يدل على اليقين، ثم قوله (منّي) للتخصيص وغلبة الشوق إلى مصر عليه.

خامساً: جمع الاسم على غير صيغة جمعه:

منع النحاة، جمع فعل على أفعل جمع قلة إذا كان واوي العين أو يائيها؛ والسبب ذكره سيويه بقوله: "وإنما منعهم أن يبنوه على أفعل كراهية الضمة في الواو، فلماً ثقل ذلك بنوه على أفعال... فلما كان غير المعتل يُبنى على هذا البناء كان هذا عندهم أولى".^(١)، لكن هذا الجمع جاء في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَكْذُّبُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧١]، وورد هذا الجمع في كلام العرب شعراً كان أو نثراً، وهو من الجموع الصحيحة^(٢)، وقد ورد هذا الجمع في شعر الشافعي في موضع واحد متمثلاً في قول الشافعي من الكامل":

وَالنَّاسُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى سَلْبِ الْفَتَى لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْحِجَا وَالْأَوْلَقِ^(٣)

إن الشعر موازاة فنية للواقع ورصد لمجرياته، وهذا لا يعني أنه إعادة وتكرار له؛ لأنه موجود فعلاً أمام الناس، وإنما هو محاكاة للواقع بإكمال الناقص فيه وليس رصده، والشافعي هنا يلفت انتباه المتلقي إلى صفة ذميمة لتغييرها؛ وهي اهتمام قلة من الناس بظاهر الأشياء لا بواطنها، واختيار الشاعر

(١) - سيويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٣/ ٥٨٦-٥٨٧.

(٢) - انظر: حماسة: د: محمد: لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، ص ٢٠٩.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٦٧.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

لفظ (أعينهم) بجمع القلة بدلاً من جمع الكثرة (عيونهم) له وجاهته من ناحيتين:



الأولى: إظهار جانب من السياق الثقافي الديني في عصر الإمام الشافعي المتمثل في قوة إيمان أناس المجتمع؛ لعدم نظرهم إلى ظاهر الناس والحكم عليهم؛ لأن هذه صفة لقلة من الناس وليست عامة، إذ الأصل أن يحكموا على الأمور ببواطنها.

أما الثانية: فهي صوتية؛ تمثلت في قصر الصوت في نطق جمع القلة الذي يرمز إلى رغبة الشافعي في لفت الانتباه إلى هذه الصفة وتغييرها، أضف إلى أن جمع القلة صح به وزن الكامل.

سادساً: التعبير بجمع الكثرة لا جمع القلة:

تأتي جموع الكثرة في موضع جموع القلة لغايات سياقية، وقد ورد ذلك في عشرة مواضع^(١)، ومن أمثلة ذلك قول الإمام الشافعي من الكامل:

لَوْ كَانَ بِالْحَيْلِ الْغِنَى لَوْ جَدْتَنِي _____ بِنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلَّقِي^(٢)

إن اختيار الألفاظ والتراكيب يدل على اتساق المعتقد والدلالة فالشافعي مؤمن بقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢٣]. لذا جاءت الجملة الشرطية؛ لتؤكد هذا، واختيار (لو) يدل على امتناع الغنى بالحيل، واختيار لفظ (بِنُجُومِ) جمع الكثرة بدلاً من قوله (أنجم) جمع القلة؛ ليدل على أن المبالغة والكثرة في النجوم والتعلق بها مع

(١) - السابق، ص ٤٤، ٤٧، ٥٢، ٦٦، ٧٢، ٦٩، ٧٤، ٨١، ٨٢.

(٢) - السابق، ص ٦٦.

كثرتها لن يجدي في أمر كتبه الله فلا حيلة في الرزق، أضف إلى أن لفظ نجوم بجمع الكثرة يسهم في استقامة وزن الكامل.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من " الوافر:

وَتَجَنَّبُ الْأَسْوَدُ وَرُودَ مَاءٍ إِذَا كَانَ الْكِلَابُ وَلَغَنَ فِيهِ" (١)

في هذا البيت يؤدي الرسم بالكلمات دوره في تقريب المعنى، وبيان الحكمة للمتلقي، فهو يعبر عن الترفع عما يشين، واختيار لفظي (الأسود والكلاب) بصيغة جمع الكثرة؛ لإحداث التوازن الصرفي والدلالي بين متقابلين؛ ففي الطرف الأول: تقف الأسود في عليائها مترفعة شامخة، وفي الطرف الآخر: تأتي الكلاب بدلاً من قوله (أكلب) بكثرتها في صورة دنيئة، وهذا التقابل بين العزيز (العالي) والدنيء (الهابط) يحث الإنسان دائماً على تمثيل هذه الحكمة والاهتداء بها، وزاد من تأكيد هذه الدلالة اختيار الفعل (تَجَنَّبُ) للدلالة على الجِد والاجتهاد والتصرف (٢) من جانب الأسود في طلب اجتناب مواضع الكلاب.

سابعاً: التعبير بمنتهى الجموع:

وقد وردت صيغة منتهى الجموع في ثلاثة وعشرين موضعاً (٣)، واختار التعبير بصيغة منتهى الجموع دون غيره في ثلاثة مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله من الوافر ":

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٨١.

(٢) - انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٤/ ٧٤، وانظر ابن السراج: الأصول في النحو ج ٣/ ١٢٧.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

وَلَا تَجَزَعُ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءٌ^(١)

من بلاغة الشافعي في نصحه ووعظه أن بناءه اللغوي يتسق مع حال المخاطب النفسي فبنى البيت بما يدفع الألم، وينشر الأمل، فبدأ بقوله (وَلَا تَجَزَعُ...) للنهي عن انكسار الإنسان أمام حادثة الليالي، ولعل اختيار الشاعر لفظ (الليالي) بصيغة منتهى الجموع في موضع المفرد (الليل) يوحي بكثرتها في هذا الزمن دون غيره وهو في هذا يوافق ما جاء في كلام العرب عن الليل إذ يقول امرؤ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُودَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي^(٢)

ثم يعلل نصحه الإنسان بالثبات والصبر بجملة اسمية منفية تحمل دلالة الثبات بنفي بقاء الحوادث، واختيار الشاعر (الحوادث) بصيغة منتهى الجموع للتعبير عن المبالغة في كثرة عدد الحوادث في موضع (حادثات) بجمع المؤنث السالم الذي يشي بالقلة، في مقابلة اللفظ المفرد (حادثة) لأن الذي يشغل الإنسان عظم الحادثة وما ينتج عنها من آلام، فبدأ الشاعر بكثيرها وقدمها في سياق الجملة الاسمية؛ ونفى بقاءها ليدفع كل توجس بالخوف؛ لتستقر النهاية عند القافية وقوله (بقاء) حيث الطمأنينة التي تفتش عنها النفس المتألمة.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في وصف القلم من (الكامل):

(١) - السابق، ص ٤٣.

(٢) - القيس، امرؤ: ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د.ت، ص ١٥.

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَ الرَّسَائِلِ بَيْنَنَا يَجْرِينَ فِي الشَّجَرِ الَّذِي لَمْ يُعْرَسِ^(١)

ينطلق البيت الشعري من الجملة الاستفهامية للمخاطبة استحضاراً لها واستئناساً بها؛ ثم تأتي الجملة الاسمية في ثباتها لتعبر عن غزارة رسائلها، واختيار التعبير بـ(الرسائل) وهي صيغة منتهى الجموع في موضع (الرسائل) جمع المؤنث السالم؛ ليشي بتتابع هذه الرسائل وكثرتها إذ إن جمع المؤنث السالم يفيد القلة؛ وزاد من تأكيد الدلالة الفصل بالظرف وما أضيف إليه (بَيْنَنَا) ليخصها بالكتابة إليها، واختيار الفعل المضارع (يَجْرِينَ) في مقابل (لَمْ يُعْرَسِ) يدل على ديمومة جريان الرسائل في طريقها إليها .

ومن أمثلة ذلك قول الشافعي من الطويل :

وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ الْبَحَارِ الْعَوَامِقِ^(٢)

تؤدي البنية اللغوية للبيت دورها في ترسيخ حقيقة آمن بها الإمام الشافعي، وهي أن الرزق مقسوم و بيد الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ (الذاريات، الآية ٢٣)؛ فاختار الشاعر الجملة الاسمية المنفية (فَلَيْسَ يَفُوتُنِي) لتؤكد بدلالاتها على ملازمة رزقه له، وزاد من تأكيد ذلك تحديد مكانه البعيد، و اختيار النعت بصيغة منتهى الجموع (العوامق) في موضع (عُمُق) للدلالة على المبالغة في ظلمة البحار؛ لبعد قعرها، وصعوبة الوصول إليها.

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٩ .

(٢) - السابق، ص ٦٥ .

ثامناً: التعبير بجمع الجمع:

الأصل في الجمع أن يأتي للدلالة على الكثرة والمبالغة، وأجاز النحاة جمع القلة جمع الجمع، لكنه ليس بقياس، وفي هذا يقول سيويه: " - ليس كلُّ جَمْعٍ يُجْمَعُ، كما أنَّه ليس كلُّ مصدرٍ يُجْمَعُ " (١)، وهو ما وافقه فيه ابن السراج (٢)، والباحث يميل إلى جواز ذلك في لغة الشعر؛ لأننا في مستوى يختلف عن النثر، وفي إجازته يقول عباس حسن: " والأفضل الأخذ بالرأي القائل إن الحاجة الشديدة قد تدعو أحياناً إلى جمع الجمع " (٣)، والسؤال هل هناك حاجة أكبر من الشعر؟ وقد ورد جمع الجمع في شعر الإمام الشافعي متوافقاً مع ما أقره النحاة في جوازه في جمع القلة، في موضعين، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة من الوافر:

وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا فَإِنَّ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ بِلَاءٌ (٤)

اختار الشاعر لفظ (الأعادي) جمع الجمع للفظ (الأعداء) وهو جمع قلة؛ للدلالة على الكثرة الكثيرة من الأعداء الذين يتربصون بالإنسان للوقوع على ذلته وانكساره وكشفها، وهذا الاختيار أسهم في صحة الوافر، والإتيان بجمع القلة يكسر الإيقاع.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الكامل:

عِنْدِي يَوَاقِيْتُ الْقَرِيضِ وَدُرُّهُ وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَأَجُّهُ (٥)

(١) - سيويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٣/ ٦١٩.

(٢) - ابن السراج: أبو بكر: الأصول في النحو، ج ٣/ ٣٢.

(٣) - حسن، عباس، النحو الوافي، ج ١، ١٦١.

(٤) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣.

(٥) - السابق، ص ٥١.

في بناء متوازن تركيبياً وثابت وملازم للشاعر من بناء الجمل الاسمية، ويمكن رصده على النحو الآتي:

-عِنْدِي (خبر شبه جملة) + يَوَاقَيْتُ (مبتدأ) + الْقَرِيضِ (مضاف إليه) + وَدُرُّهُ (حرف عطف واسم معطوف)

-وَعَلَيَّ (خبر شبه جملة) + إِكْلِيلُ (مبتدأ) + الْكَلَامِ (مضاف إليه) + وَتَاجُهُ (حرف عطف واسم معطوف)



اختار الشاعر لفظ (يَوَاقَيْتُ) جمع الجمع^(١) للفظ (ياقوت) ومفرده ياقوته؛ وإضافته إلى (القریض) للدلالة على جمعه الكثرة الكثيرة من أنفس الشعر وأعلاه، وهذا يدل على علو شاعريته، وزاد من إيضاح ذلك تقديم الخبر (عندي) لإفادة التخصيص، ثم تضافر الألفاظ التي تؤكد هذه الشاعرية بقوله (وَدُرُّهُ، وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ، وَتَاجُهُ).

تاسعاً: التعبير باسم الفاعل في موضع الفعل المضارع:

معلوم أن اسم الفاعل يُشتق من الثلاثي ومزيده، ومن الرباعي ومزيده، وهو " ما دل على الحدث والحدوث وفاعله"^(٢)، وهو " يقع وسطاً بين الفعل

(١) - عمر: أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨ م، ج ٣ / ٢٥٠٦.

(٢) - ابن هشام: جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت، ج ٣ / ٢١٦، وانظر: الأزهرى: خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ١١ / ٢.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

والصفة المشبهة^(١)، وقد رُود اسم الفاعل في شعر الشافعي^(٢) في ستة ومائة موضع،^(٣)، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الطويل:

أَرَى كُلَّ مَنْ أَصْفَيْتُهُ الْوِدَّ مُقْبِلًا عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَهُوَ بِالْقَلْبِ مُعْرَضٌ^(٤)



من حركة المضارع المسند إلى ضمير المتكلم أراد الشاعر التركيز على حاضره المؤلم في مخالطة الناس وتقريبه إلى المتلقي؛ ليبنى عليه مستقبله في مصابحتهم، واختيار اسمي الفاعل (مُقْبِلًا، وَمُعْرَضٌ) بوزن (مُفْعِل) بدلاً من الفعل المضارع (يقبل ويعرض) لغاية أسلوبية، إذ إن التماثل بحكم قانون التجاور بين الصيغ الصرفية أمر مشروع يقتضيه السياق، لكن اختيار التعبير باسم الفاعل يشي بثبات الصفة في الموصوف مع ديمومتها، أضف إلى أن تقابلهما الدلالي أفقياً يكشف معاناة الذات من الموضوع، لعدم مطابقتها ظاهره مع باطنه؛ مما أوجد حالة من التوتر والخوف؛ لأن وقوع الإقبال والإعراض

(١) - السامرائي: فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، ص ٤١.

(٢) - وانظر: أبو جزر: د. حسين، د. موسى شلطي، اسم الفاعل في ديوان الشافعي دراسة تطبيقية، من كتاب مؤتمر الإمام الشافعي، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠١٦، ص ١٠٥١. وفيه تناول الباحثان إحصاء اسم الفاعل في شعر الشافعي وأوزانه الصرفية وإعماله، وهذا الدراسة اختلف في تناول عن دراستي.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢..

(٤) - السابق، ص ٦١.

وحدوثهما من فاعل واحد في حين لم تقدّم الذات إلا الود الصافي بقوله (أَصْفَيْتُهُ
الْوَدَّ) ؛ لذا نرى الشاعر يقول بعد هذا محذراً:

حَدَارٍ مِنَ الْإِخْوَانِ إِنْ شِئْتَ رَاحَةً فُقُرْبُ ذَوِي الدُّنْيَا لِمَنْ صَحَّ يَمْرُضُ

ومن أمثلة ذلك قوله من الطويل:

إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ أَرْفَعُ رَغْبَتِي وَإِنْ كُنْتُ - يَا ذَا الْمَنِّ وَالْجُودِ - مُجْرِمًا^(١)

على فراش الموت يواصل الشافعي نصحه ووعظه فمع ما قدمه الإمام من
خير... يرى أن عمله لا يجدي، وأنه لا يعرف مصير روحه هل إلى جنة فيهنئها أم
إلى النار فيعزيها؟ لذا أتى البيت الشعري كاشفاً عن خاتمة شاعر لا تختلف عن
بدايتها فهو في أمره كله إلى ربه المنان الرحيم، فبدأ بقوله (إليك) ليوحي بتعلق
دائم بـ (إله الخلق)، وهو لم ينزه نفسه، وإنما جاءت اختياراته اللغوية؛ لتعبر عن
حاجته وتقصيره في جنب الله، فقوله (مجرما) وهو اسم الفاعل من الفعل اللازم
(أَجْرَمَ) بدلاً من الفعل المضارع (أَجْرَمَ) الذي يفرضه تماثل الصيغ الصرفية مع
قوله (أرفع) ليوحي بإثبات الصفة لنفسه، وأن تقصيره لم يتجاوز نفسه، ففعله إن
فعل لروحه؛ لذا كان التذلل لرب كريم، وقدم النداء (يَا ذَا الْمَنِّ وَالْجُودِ)
معتزلاً بين اسم كان وخبرها؛ للتعجيل بجود الله ومَنَّهُ عليه ليدركه فيسبق
جرمه.

عاشراً: التعبير بصيغة المبالغة؛

استقر في الفكر اللغوي أن قوة اللفظ تؤدي إلى قوة المعنى وعقد ابن جني
باباً في خصائصه سماه "باب في قوة اللفظ لقوة المعنى"^(٢)، وتأتي صيغة المبالغة

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٧٢.

(٢) - ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج ٣ / ٢٦٢.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

بأوزانها القياسية والسماعية؛ للدلالة على الزيادة في المعنى لقوة ألفاظها، وقد وردت في شعر الشافعي في اثني عشر موضعاً^(١) وأوزانها (فَعُول) في ستة مواضع، وبوزن (فَعَّال) في خمسة مواضع، وبوزن (مَفْعِيل) في موضع واحد، ومن اختيارات الشافعي:



أ- التعبير بـ (فَعَّال) بمعنى (فاعل)؛

تأتي صيغة المبالغة بوزن (فَعَّال) للدلالة على الكثرة والزيادة في فعل الشيء وتكراره حتى يصير حرفه لصاحبه يُنسبُ إليها، وفي هذا يقول المبرد: " (هَذَا بَاب مَا يُبْنَى عَلَيْهِ الْإِسْمُ لِمَعْنَى الصَّنَاعَةِ لَتَدُلَّ مِنَ النَّسْبِ عَلَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْيَاءُ) وَذَلِكَ قَوْلُكَ لِصَاحِبِ الثِّيَابِ: ثَوَّابٌ، ... وَإِنَّمَا أَصْلُ هَذَا لِتَكْرِيرِ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ: هَذَا رَجُلٌ ضَرَّابٌ، وَرَجُلٌ قَتَّالٌ، أَي: يَكْثُرُ هَذَا مِنْهُ، وَكَذَلِكَ خِيَاطٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الصَّنَاعَةُ كَثِيرَةً الْمَعَانَاةَ لِلصَّنْفِ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فَعْلٌ؛ نَحْو: بَزَّازٌ، وَعَطَّارٌ فَإِنْ كَانَ ذَا شَيْءٍ، أَي: صَاحِبِ شَيْءٍ بُنِيَ عَلَى (فَاعِلٍ)؛ كَمَا بُنِيَ الْأَوَّلُ عَلَى (فَعَّالٍ)..."^(٢) وفي هذا النصُّ قرَّب المبردُ بين صيغتي (فَعَّال) و(فاعل) في دلالتهما على الصناعة والنسبة إليها، أضف إلى ما تحمله الصيغة المحمول عليها (فَعَّال) من كثرة ومبالغة وتكرار وزيادة في الدلالة اكتسبتها الصيغة المحمولة (فاعل)، وهذا قد ورد في شعر الإمام الشافعي في موضع واحد هو قوله من البسيط "

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٨٢.

(٢) - المبرد، أبو العباس محمد، المقتضب، ج ٣/ ١٦١.

إِنَّ الْأَسْوَدَ لَتُخْشَىٰ وَهِيَ صَامِتَةٌ وَالْكَلْبُ يُخْشَىٰ - لَعَمْرِي - وَهُوَ نَبَّاحٌ^(١)

يلحظ أن الشاعر في هذا البيت عدل عن اسم الفاعل في قوله (صَامِتَةٌ) إلى صيغة المبالغة (نَبَّاحٌ) مضحياً بتجانس الصيغ، واتساق النسق يوجب أن تكون البنية (وَالْكَلْبُ يُخْشَىٰ - لَعَمْرِي - وَهُوَ نَبَّاحٌ) لكن هذا الخروج؛ له وجهته من ناحيتين أولاهما: دلالية سعى الشاعر إليها؛ وهي إظهار المفارقة بين صمت القوي، ومجارة السفیه، فاختيار اسم الفاعل (صَامِتَةٌ) مع الجمع (الأسود) يؤكد أن الحكمة تقتضي الصمت؛ لأن القوي في كل أحواله مُهاب الجانِب، أما اختيار صيغة المبالغة (نَبَّاحٌ) مع المفرد (الكلب) يدل على أن السفیه الأحمق قد يسب لك الأذى وهو واحد بكثرة أذاه؛ لذا وجب تجنبه، أما الثانية: فهي أن العدول في الصيغ أسهم في استقامة بحر البسيط .



ب: التعبير ب(فعول) بمعنى (فاعل)؛

من أبنية المبالغة (فعول) تأتي للزيادة والتكثير في فعل الشيء ووقوعه مرة بعد مرة يقول المبرد: "فإن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية ... ومن هذه الأبنية فعول نحو ضروب ... تقول هو ضروب زيدياً إذا كان يضربه مرة بعد مرة"^(٢)، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الوافر:

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءٌ^(٣)

إن العدول من صيغة المبالغة (قَنُوعٍ) إلى اسم الفاعل (مَالِكُ) يمثل خروجاً عن الاتساق وتمائل الصيغ، وكان الأصل أن تكون البنية: قانع —

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٢ .

(٢) - المبرد، أبو العباس محمد، المقتضب، ج ٢/ ١١٢ - ١١٤ .

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣ .

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

مالك، لكن الشاعر عدل عن هذا؛ ليؤكد أن المبالغة والإكثار من القناعة الناتجة عن مجاهدة القلب لملاذات الدنيا ستؤدي في النهاية إلى راحة صاحبها دون مشقة، فيتساوى مع مالك الدنيا، إذ إن الانتقال من أعلى درجات القناعة القلبية والرضا بالقليل إلى أسفل حيث الدنيا وملذاتها ومالكها سيكون أسهل على القنوع؛ لأنه عود قلبه الرضا، وقد أكد ذلك مجيء الشرط ب(إذا) الذي يفيد وجوب تحقق الجواب لتحقيق الشرط يقول عباس حسن: "ومنها: ما يختص إما بالأمر المتيقن منه أو المظنون. ولكن الأول هو الأغلب، وهو "إذا" الشرطية"^(١)، وزاد من توكيد ذلك مجيء جواب (إذا) جملة اسمية تفيد الثبات في قوله (فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءٌ).

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الطويل:

فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنِ مُتَمَرِّدٍ ظَلُومٍ غَشُومٍ لَا يَزِيلُ مَاثِمًا^(٢)

ولمعرفة العدول في البنية سنرى أن البنية السطحية

هي: مُتَمَرِّدٍ — ظَلُومٍ — غَشُومٍ

اسم فاعل — صيغة مبالغة. — صيغة مبالغة

والأصل أن تكون البنية العميقة على النحو الآتي:

مُتَمَرِّدٍ — ظالم — غاشم

اسم فاعل — اسم فاعل — اسم فاعل

(١) - حسن، عباس: النحو الوافي: ج ٤ / ٤٣١.

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٧٣.



وهذا الافتراض يُبنى على قانون المجاورة الذي يوجب المحافظة على انسجام الأبنية واتساقها، لكن هذا العدول في البنية كان لأمرين أولهما الغاية الدلالية التي رامها المبدع، فهو يبدي تذله وانكساره لرب عفوه، وفي هذا يعلن عن تقصيره، أما الثاني: فهو صوتي تمثل في مد الصوت بانتقاله من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة ليوحى برسوخ هاتين فيه ، أضف إلى أن التنوين أعطى قوة إسماع للصفات، وهذا التنوع أعطى نغمًا موسيقيًا متنوعًا تطرب النفس له.

حادي عشر: التعبير باسم المفعول:

اسم المفعول هو ما " دَلَّ على حدث ومفعوله " (١)، وقد ورد في شعر الشافعي في تسعة وعشرين موضعًا (٢)؛ ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الكامل:

إِنَّ الَّذِي رَزَقَ الْيَسَارَ فَلَمْ يَنْلُ حَمْدًا وَلَا أَجْرًا لَغَيْرٍ مُوَفَّقٍ
مَا هَمَّتِي إِلَّا مُطَالِبَةُ الْعَلَا خَلَقَ الزَّمَانُ وَهَمَّتِي لَمْ تَخْلُقِ
وَالجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَالجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ (٣)

يلحظ أن النصح والحكمة ملمحان أثيران في الشعر الديني عند الشافعي؛ لذا احتفى شعره بالجملة الاسمية بما تفيده من ثبات وملازمة لتقرير ما تحمله من دلالات؛ وقد تردد اسم المفعول مرتين في هذه الأبيات متوائماً في الأولى مع إبراز قيمة الحظ وأثر فقده، وفي الثانية بيان صورة الحظ والفوز به وزاد من ذلك

(١) - ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج ٣ / ٢٣٢.

(٢) - الشافعي: ديوانه ، ومن أمثلة ذلك ص ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٨١.

(٣) - السابق: ص ٦٦ .

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

المقابلة بين (يفتح ومُعَلَّق)، واستقرار لفظ (مُعَلَّق) في القافية حقق التناغم الإيقاعي، والتوازن الصرفي مع قافية البيت السابق.

اختيار التعبير بـ (مُفْتَعَل) بمعنى (مفعول)؛

تأتي الزيادة في المبنى لزيادة المعنى، ومن ذلك مجيء اسم المفعول في قول الإمام الشافعي من البسيط ":

أَصْبَحْتُ مُطْرَحًا فِي مَعْشَرٍ جَهْلًا حَقَّ الْأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ" (١)

فاختيار التعبير باسم المفعول (مُطْرَحًا) بدلًا من (مطروحًا) يوحي بالمبالغة والزيادة في الإنكار وعدم الاعتراف بفضل الذات، وزاد من وضوح ذلك احتفاء السياق بالفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة في (جهلوا، وباعوا)، مما يدل على إجماع المعشر على فعلهم، ثم مجيء الجمع بين النقيضين (الرأس بالذنب) مما يدل على فساد قرارهم.

ثاني عشر: التعبير بالصفة المشبهة:

معلوم أن الصفة المشبهة تأتي للدلالة على ثبوت الصفة في الاسم على وجه اللزوم، ولا تصاغ إلا من الفعل اللازم (٢)، والنحاة أجمعوا على ثبات المعنى في الصفة المشبهة وقال ابن يعيش: "أن المعنى الذي دلّت عليه أمر مستقرّ ثابت... (٣)"، وقال ابن مالك " وهي الملاقية فعلاً لازماً ثابتاً معناها تحقيقاً أو

(١) - السابق، ص ٤٧.

(٢) - انظر: السامرائي: فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط ٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٦٥ وما بعدها.

(٣) - ابن يعيش: موفق الدين: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت، ج ٦/ ٨٣.

تقديرًا^(١)، وقد وردت الصفة المشبهة في شعر الشافعي في ستة وسبعين موضعًا^(٢)، وكان أكثر أوزانها ورودًا وزن فَعِيل في ستة وستين موضعًا، وفي منها جاء لفظها صفة مذكّرًا لموصوف مؤنث من الحمل على المعنى^(٣)، وجاءت بوزن أفْعَل في ستة مواضع، وبوزن فعول في موضعين، وبوزن فَعْلان في موضع، وبوزن فعل في موضع.



- اختيار التعبير بـ (فَعِيل) بمعنى (فاعل) :

تأتي بنية (فَعِيل) للدلالة على ملازمة الصفة لصاحبها؛ لأن الصفة المشبهة فيها الملازمة والثبوت، وفي هذا يقول ابن فارس: "وتكون الصفات اللازمة للنفوس على فَعِيل نحو: "شريف وخفيف"^(٤)، وثناء لغتنا الاشتقاقية يتيح تبادل الأبنية، لغايات سياقية، فتأتي (فَعِيل) بمعنى (فاعل)، وفي هذا يقول خالد الأزهرى: "فإن كان فَعِيل بمعنى فاعل، لحقته التاء" الفاصلة، "نحو امرأة

(١) - ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج ٣/٨٩.

(٢) - الشافعي: ديوانه وانظر أمثلة للصفة المشبهة؛ ص ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ..٨٢.

(٣) - السابق، ص ٨٢.

(٤) - ابن فارس: أبو الحسين أحمد: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، ص ١٧١.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

رحيمة"^(١)، وقد ورد فعيل بمعنى فاعل في موضع واحد، ومن أمثلة ذلك قول الشافعي من الطويل:



أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِي"^(٢)

يسوق الشاعر مبدأ يحدد ما يحبه من خلال في أصدقائه، وفي هذا السياق أقرَّ خُلَّتَيْنِ أولاهما: (مواتي) وهي اسم فاعل من (واتي)، أما الثانية فهي (غضيض)، وقانون التجاور يقتضي الاتساق في الأبنية، لكنه عدل عن اسم الفاعل (غاض) إلى الصفة المشبهة (غضيض) ليؤكد رغبته في غض الصديق الطرف عن عثراته إلى أن تكون سجية راسخة وملازمة له، وهذا لا يؤديه اسم الفاعل الذي يدل على حدث الغض وحدوثه العارض وفاعله لكنه لا يصل إلى درجة الصفة المشبهة في ثباتها، وفي هذا يقول خالد الأزهري: "إذا أردت ثبوت الوصف قلت: حسن ولا تقول: حاسن، وإن أردت حدوثه قلت: حاسن، ولا تقول: حَسَن"^(٣)، فالذي يشعل الشاعر الحدث نفسه وثباته لا حادثه، وهذا يتطلب من الصديق مجاهدة خاصة مع قوله (عثراتي) بصيغة الجمع.

(١) - الأزهري: خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج ٢/ ٤٩٠.

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٠.

(٣) - الأزهري: خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج ٢/ ٤٨.

-التعبير بتذكير الصفة المشبهة المؤنثة؛

عدّ ابن جني الحمل على المعنى من شجاعة العربية، فقال: "اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد"^(١)، والشافعي لغوي يدرك توسع العرب في لغتهم فحملوا على المعنى وذكروا المؤنث، فجرى في شعره على ما ورد في كلام العرب، وقد ورد ذلك في موضع واحد متمثلًا في قول الإمام الشافعي من الطويل:

كَسَانِي رَبِّي إِذْ عُرِيتْ عِمَامَةً جَدِيدًا وَكَانَ اللَّهُ يَخْتَارُهَا لِيَا"^(٢)

في هذا البيت اختار الشاعر الصفة المشبهة (جَدِيدًا) صفة بالتذكير للفظ (عِمَامَة) وهو مؤنث؛ وذلك حملًا على المعنى؛ إذ إن لفظ (عِمَامَة) يُكْنَى بها عن (المَغْفَر)، وفي هذا يقول ابن منظور "والعِمَامَةُ: مِنْ لِبَاسِ الرَّأْسِ مَعْرُوفَةٌ، وَرَبَّمَا كُنِيَ بِهَا عَنِ الْبَيْضَةِ أَوْ الْمَغْفَر"^(٣)، وهذا لغاية أسلوبية أرادها الشاعر، وهو لفت انتباه المتلقي بهذا الالتفات - من المؤنث للمذكر - إلى اصطفاء الله للشاعر وعنايته به، وزاد من وضوح ذلك تضافر الدوال المؤكدة لهذا في قوله (كَسَانِي رَبِّي - وَكَانَ اللَّهُ يَخْتَارُهَا لِيَا).

(١) - ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، ٤١٣/٢.

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٨٢، يلحظ أن المحقق أورد لفظ (عِمَامَة) بفتح العين والصواب ما أوردته.

- ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢/٤٢٤. (٣)

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

ثالث عشر: التعبير باسم التفضيل:

في الشعر الديني للشافعي يختار التعبير بأفعل التفضيل للمقارنة بين الخلق، وفي تفضيل أحدهم عن الآخر، وهو " يُصَاغ من الأفعال التي يجوزُ التعجبُ منها- للدلالة على التفضيل - وصف على وزن أفعل ... " (١)، وقد ورد في شعر الشافعي في اثنين وثلاثين موضعاً (٢)، جاء مجرداً في عشرين موضعاً منها، ومضافاً إلى معرفة في ثلاثة مواضع، ومحلى بأل في أربعة مواضع، ومضافاً إلى نكرة في خمسة مواضع، وجاء الاختيار لبنية أفعل التفضيل في موضع واحد متمثلاً في قوله من الطويل:

لَعَمْرِي لَيْنٌ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ فَلَسْتُ مُضَيِّعًا فِيهِمْ عُرَرَ الْكَلِمِ" (٣)

ينطلق المسلك التعبيري في البيت من القسم المؤكد لبيان قيمة العلم والشعر ومن يستحقهما وموقف الشاعر، و يلحظ أن الشاعر اختار لفظ (شر) في موضع (أشر) حملاً على كثرة الاستعمال؛ لبيان هذه الحُلة، وفي حذف الهمزة يقول خالد الأزهري: "، وأما خيرٌ وشرٌ فأصلهما أخيرٌ وأشرٌ، فحذفت الهمزة بدليل ثبوتها في قراءة أبي قلابة: " من الكَذَابِ الْأَشْرُ" (القمر ٢٦) بفتح الشين وتشديد الراء... واختلف في سبب حذف الهمزة منها، فقيل: لكثرة

(١) - ابن عقيل: شرح ابن عقيل ج ٣ / ١٧٤ .

(٢) - الشافعي: ديوانه، وانظر أمثلة أفعل التفضيل ص ٤٦، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦١،

٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٨٢.

(٣) - السابق، ص ٧١.

الاستعمال،...^(١)، وإذا كان اسم التفضيل مضافاً إلى النكرة دل على أنه في أعلى صفاته وفضله^(٢)؛ لذا فإن قوله (في شَرِّ بَلَدَةٍ) دل على أن البلد التي لا تهتم بالعلم، وليست أهلاً له بجهل أهلها شر بلدة، وإضافة اسم التفضيل (شر) إلى النكرة (بلدة) دل على إثبات هذا الشر، وأنها زادت فيه على غيرها من البلدان واحدة واحدة؛ لذا أتى قوله (فَلَسْتُ مُضَيِّعًا فِيْهِمْ غُرَّرَ الْكَلِمَ) دلالة على سرعة فرار الشاعر منها بعلمه وشعره.



رابع عشر: اختيار التعبير باسم المكان النكرة والمعرفة:

يصاغ اسم المكان من الثلاثي على لفظ مضارعه ووضع الميم موضع حرف المضارعة فرقاً بين الاسم والفعل، يقول ابن السراج: "اعلم: أنهم يشتقون للمكان... مِنَ الثَلَاثِي وَلَا يَكَادُ يَكُونُ فِي الرَّبَاعِي إِلَّا قَلِيلاً أَوْ قِيَاسًا... الثَلَاثِي: يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ عَلَى "يَفْعَلُ" وَيَفْعَلُ فَتَقَعُ الْمِيمُ مَوْقِعَ حَرْفِ الْمَضَارِعَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ"^(٣)، وقد ورد اسم المكان في شعر الشافعي في ثمانية مواضع^(٤) في ستة منها قياسياً وفي اثنين غير قياسي، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الكامل:

فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخَرَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ"^(٥)

(١) - الأزهري: خالد: شرح التصريح على التوضيح ج ٢/٩٢، وانظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل ج ٣/١٧٤.

(٢) - انظر: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج ٤/٣١٩.

(٣) - ابن السراج: أبو بكر: الأصول في النحو، ج ٣/١٤٠.

(٤) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٩، ٦٩، ٧٤، ٨٢، ٨٣.

(٥) - السابق، ص ٥٩.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

الشاعر ينظر إلى الحاضر والمستقبل مستشرفاً تحقيق المأمول ومؤكداً رفعة أهل العلم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: ١١] ؛ لذا جاءت اختياراته للأفعال بعد الشرط ماضية في موضع المضارع؛ ليؤكد تحقق ذلك، واختيار الشاعر للفظ (مجلس) اسم المكان على وزن (مَفْعَل) وتكراره مرتين في الأولى: بتنكيره للدلالة على عموم رفعة العالم في أي مجلس يحضره وأكد ذلك الجملة الفعلية الماضية (كنت) واختيار الصفة المشبهة (الرئيس) دلالة على ثبوت ريادته وملازمتها له، ثم يأتي قوله (المجلس) بالتعريف دلالة على تحديد وتخصيص شرف المجلس الذي حضره وفخره بالعالم، وأكد ذلك قوله في بداية المقطعة:

الْعِلْمُ مَغْرُسٌ كُلُّ فَخْرٍ فَافْتَحِرْ وَاحْدَرُ يَفُوتُكَ فَخْرُ ذَاكَ الْمَغْرُسِ

واختيار اسم المكان (مَغْرُس) بوزن مَفْعَل وهو غير قياسي وتكراره مرتين يدل على وجوب طلب العلم، إذ القياس كسر عينه وفي هذا يقول سيبويه: "أما ما كان من فعل يفعل فإن موضع الفعل مَفْعَلٌ، وذلك قولك: ... ومجلسنا، كأنهم بنوه على بناء يفعل، فكسروا العين كما كسروها في يفعل" (١)

ومن أمثلة ذلك قوله من الكامل:

لَوْ سَوَّدَ الْهَمُّ الْمَلَابِسَ لَمْ تَجِدْ بِيَضِ الثِّيَابِ عَلَيَّ امْرِيٌّ فِي مَحْفَلٍ (٢)

(١) - سيبويه: الكتاب، ج ٤ / ٨٨.

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٦٩.



اختار الشاعر الجملة الشرطية التي تفيد امتناع جوابها لامتناع شرطها في قراءته للنفس الإنسانية إذ إنه يرى أن الهمَّ قاسم مشترك بين الخلاق؛ ولا يخلو منه إنسان لكنه سترٌ الله، وتضافرت الدوال لتأكيد هذه الحقيقة، فجمع بين المتناقضين (سَوَد) ثم قوله (يَبْضُ الثِّيَابِ) ليوحي ببشاعة بيان الهم ، وزاد من ألمه الإضافة إلى جمع الكثرة (الثِّيَابِ) واختيار اسم المكان النكرة (فِي مَحْفَلٍ) في موضع المعرفة (المحفل) ليدل على عموم المكان حيث اجتماع الناس مما يجعل المرأ في خوف دائم من لقاء الآخرين لكشف ستره.

خامس عشر: التعبير باسم الآلة:

اسم الآلة يدل على الأداة التي يقع بها الفعل، يقول ابن يعيش: " كل اسم كان في أوله ميم زائدة من الآلات التي يعالج بها وينقل " (١)، والأوزان القياسية لها، هي (مِفْعَل، ومِفْعَال، ومِفْعَلَة)، وما عدا ذلك فليس بقياس (٢)، وقد ورد اسم الآلة في ستة مواضع (٣)، في ثلاثة منها قياسية، وفي ثلاثة جامدة، ومن أمثلة ذلك قول الشافعي من البسيط:

قَالُوا سَكَتَ وَقَدْ حُوِّصِمَتْ قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحٌ (٤)

اختار الشاعر لفظ (مِفْتَاح) من الفعل (فَتَحَ) وهو من الأوزان القياسية لاسم الآلة بدلاً من (فاتح أو فَتَّاح)، في سياق مدح الصمت إذا تهادى الآخرون

(١) - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٦/ ١١١.

(٢) - الإستراباذي: الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد، للبغدادي، حققها وضبط غربها، وشرح مبهمها، أ. محمد نور الحسن، وأ. محمد الزفزاف، وأ. محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج١/ ١٨٦.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٦٧، ٨٠.

(٤) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٢.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

في الجدل والخصام، وذم الكلام؛ ليعبر عن الكلام في هذا الوقت بأنه أداة تفتح باب الشر لذا وجب اجتنابه.

ومن أمثلة ذلك قول الشافعي من البسيط ":

يَا جَامِعَ الْمَالِ تَرْجُو أَنْ تَفُوزَ بِهِ كُلُّ مَا اسْتَطَعْتَ وَقَدِّمَ لِلْمَوَازِينِ^(١)

في هذا البيت يخاطب الشافعي أصحاب المال في كل زمان ومكان ناصحاً بما يوجب الفوز في الآخرة من خلال بنية لغوية تقرأ المستقبل وتستشرف تحقيق المرجو إذ يتلازم المضارع والأمر في السياق في قوله (ترجو، وتفوز، وكُل، وقَدِّم) وإذا كان المفعول قد ذُكِرَ مع فعل الدنيا (كُل) فإن حذفه فيما يتعلق بالآخرة في قوله (قَدِّم)، يدل على توسعة المجال في العطاء والبذل لأعمال الخير؛ ليفوز في الآخرة، ويأتي اختيار اسم الآلة (للموازنين) بصيغة منتهى الجموع الذي يدل على الكثرة بدلاً من مفرده (مِيزَان) ليوحي بضرورة أن يقدم صاحب المال ما يتقن به موازينه يوم القيام فكل عمل له ميزان يوزن به، وهنا وكأننا بالشافعي يقرأ قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧].

(١) - السابق، ص ٨٠.

المبحث الثاني: الاختيارات الصرفية في بنية الأفعال:

تحفني حركة الشعر عند الشافعي بانتقاء الأفعال واختيارها بوصفها قيمًا صرفية ونحوية وصوتية وإيقاعية ودلالية لها خصوصية في تشكيل رؤاه الشعرية؛ ويتضح ذلك في اختياراته على النحو الآتي:

أولاً: التعبير بالفعل المزيد:

كثُر ورود الفعل المزيد في شعر الشافعي بوصفه ملمحًا أسلوبياً للتعبير عن رؤاه الشعرية فورد في تسعة وعشرين ومائة موضع^(١) جاءت كلها من الثلاثي المزيد، ولم تأت إلا في موضعين من الرباعي المزيد أحدهما مزيد بحرف والآخر مزيد بحرفين^(٢)، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الطويل:

وَمَنْ لَمْ يَدُقْ مَرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ دُلَّ الْجَهْلِ طَوْلَ حَيَاتِهِ^(٣)

الشاعر يحث المتلقي على طلب العلم؛ لذا جاء خطابه الشعري في البيت معتمداً البنية الصرفية في قالب تصويري؛ لتقريب المعنوي فتستمر حكمته على مر الزمان، واختيار لفظ (تَجَرَّعَ) لكثرة التجرع مع تكراره مرة بعد مرة في مهلة؛ ليدوق الهوان، وفي هذا يقول الرضي: "وَتَفَعَّلَ الذي للعمل المتكرر في مُهَلَّةٍ مطاوعٌ فَعَّلَ الذي للتكثير، نحو: جَرَّعْتُكَ المَاءَ فَتَجَرَّعْتَهُ: أي كَثُرَتْ لك جَرَّعُ المَاءِ فَتَقَبَّلْتُ ذلك التكثير"^(٤)، لكن التجرع ليس لما تقبله النفس؛ إنما هو (دُلَّ

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،

٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٨٣.

(٢) - السابق ص ٤٧.

(٣) - السابق، ص ٥٠، هناك خطأ طباعي حيث كُتبت (نَلَّ) والصحيح (دُلَّ).

(٤) - الإسترأبادي: الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ج ١/ ١٠٥.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

الْجَهْلُ) مما أوحى بالمعاناة ، وزاد من ذلك قوله (طُولَ حَيَاتِهِ) للتركيز على زمانه؛ للدلالة على استمرارية الألم .

ومن أمثلة ذلك قول الشافعي من الطويل ":

فَأَعْدَدْتُ لِلْمَوْتِ الْإِلَهَ وَعَفْوَهُ وَأَعْدَدْتُ لِلْفَقْرِ التَّجَلُّدَ وَالصَّبْرَ" (١)



ينطلق المسلك التعبيري في البيت من بناء متوازن نحوياً للتعبير عن استعداد الشاعر وإعداده العدة لأمرين لا مفر منهما؛ الأول: وهو الموت، والآخر: الفقر، ويمكن رصد هذا التوازن في التراكيب على النحو الآتي:

في الجملة الأولى: فَأَعْدَدْتُ لِلْمَوْتِ الْإِلَهَ وَعَفْوَهُ

فعل + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به + حرف عطف + اسم معطوف

وفي الجملة الثانية: وَأَعْدَدْتُ لِلْفَقْرِ التَّجَلُّدَ وَالصَّبْرَ

فعل + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به + حرف عطف + اسم معطوف

ويلحظ اختيار الشاعر الفعل (وَأَعْدَدْتُ) مرتين في موضع (عَدَدْتُ)، الذي لا يتساوى معه في المعنى في توازن صرفي يكشف اختيار الأول عن التأهب والجد والاجتهاد في الطلب الواقع من الشاعر؛ فأعد عدته للموت بتعلقه بربه ورجاء عفوهِ بالدعاء والعمل، وأعد للفقر ما يعينه عليه وهو التجلُّد والصبر، وإذا كان سيبويه يقول: " وقد يجيء فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فَعَلْتُ، ويلحق قوم فيه

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٥

الألف فيبنونه على أفعلت. كما أنه قد يجيء الشيء على أفعلت لا يستعمل غيره،... ومثل ذلك بصر وما كان بصيراً، وأبصره إذا أخبر بالذي وقعت رؤيته عليه"^(١) فإن الباحث يميل إلى أن زيادة المعنى في (أعددت) لزيادة مبناه.

ومن أمثلة ذلك قوله من مجزوء الرمل:

كَلَّمَا أَدَبَنِي الدَّهْمَ _____
رُ أَرَانِي نَقَصَ عَقْلِي " (٢)

قول الشاعر (أدبني) يوحي بالكثرة في التأديب، وفي هذا يقول الرضي: "وَفَعَلَ لِلتَّكْثِيرِ غَالِبًا، نحو غَلَقْتُ"^(٣)، وكأننا بالشاعر ينبه بحال نفسه المتلقي إلى أنه يظل في حاجة إلى الأدب طوال عمره؛ وزاد من تأكيد هذه الدلالة قوله (كلما) للدلالة على ديمومة الأمر، ثم قوله (أراني) للدلالة على يقينية النقص العقلي للإنسان وحاجته للتعلم.

ومن أمثلة ذلك قوله من الوافر:

تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ _____
يُعْطِيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ"^(٤)

عبر الشاعر بقوله (تستر) بتضعيف العين في سياق نصحه لأخيه المسلم مؤكداً رغبته في أن ينسب إلى السخاء، وأن يُعرفَ به، وفي هذا يقول سيبويه: "وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يُضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تَفَعَّلَ وذلك: تَشَجَّعَ... وَتَمَرَّأَ... أي: صَارَ ذَا مَرُوءَةٍ."^(٥)، فالأمر خرج عن

(١) - سيبويه، الكتاب، ج ٤ / ٦١-٦٢.

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٧٠.

(٣) - الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ج ١ / ٩٢.

(٤) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٣.

(٥) - سيبويه: الكتاب، ج ٤ / ٧١، وانظر ابن السراج: أبو بكر: الأصول في النحو، ج ٣ / ١٢٢.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

غايته اللفظية القريبة إلى دلالة النصح، وعلل ذلك أنه بالجود في ستر من كل عيب.



ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الوافر ":

صَدِيقُكَ مَنْ يُعَادِي مَنْ تُعَادِي بَطُولِ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الحَمَامُ^(١)

الانطلاق من الثابت في الجملة الاسمية يوحى بالملازمة، وهذا ما يجب أن تكون عليه الصداقة ثبات وملازمة في المشاركة بين طرفيها و ضد من يعكر صفوها، وفي هذا البيت عبر الشاعر بقوله (يُعَادِي مَنْ تُعَادِي) ليوحى أن الصديق الحق مشارك لصديقه في معادة من يعاديه ، وهذا ما أقره النحاة في هذه الصيغة من دلالة، وفي هذا قال ابن مالك: " تفاعل للاشتراك في الفاعلية لفظا، وفيها وفي المفعولية معنى".^(٢)، وزاد من تأكيد هذا قول الشاعر (بَطُولِ الدَّهْرِ) للتركيز على الزمن وللدلالة على أن مشاركة الصديق صديقه دائمة طول الدهر.

ومن ذلك قوله من الطويل ":

إِذَا ظَلَمْتُ إِسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا وَلَجَّ عُنْتَوَا فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ^(٣)

اختيار الشاعر للفظ (إستحسن) للتعبير عن فساد اعتقاد الظالم في استحسانه الظلم؛ لاعتقاده أن الظلم هو الأصل الصحيح، وزاد من تأكيد ذلك

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٧٤

(٢) - ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، ج ٣/ ٤٥٤-٤٥٥.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٥، البيت في الديوان بزيادة (ما) بعد إذا لكن الصحيح ما أورده لأن الزيادة تكسر البيت، أضف إلى أن لفظ (استحسن) بهمزة وصل والأصل فيها القطع ليستقيم البيت . .

الحال (مذهبًا)، وفي هذا يقول الرضي: "الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله، نحو اسْتَغْظَمْتُهُ... أي اعتقدت فيه أنه عظيم" (١).

ثانياً: التعبير بالمضارع على لفظ الماضي:

لو حرف شرط في الغالب يليه فعل ماضٍ، وإذا وليه المضارع فإنه يقلب زمنه إلى الماضي، وفي هذا يقول ابن مالك:

وإن مضارعاً تلاها صُرفاً إلى المضي نحو لو يفي كفى

... وذكر هنا أنه إن وقع بعدها مضارعٌ فإنَّها تقلبُ معناه إلى المضي كقوله:

... لو يسمعون كما سمعت، كلامها خرّوا، لِعِزَّةٍ، رُكْعًا، وَسُجُودًا

أي: لو سمعوا" (٢)

وقد ورد المضارع بعد (لو) في شعر الإمام الشافعي في موضعين، وذلك في

قوله من الطويل:

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفِلسٍ لَكَانَ الْفِلسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَ

وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَ" (٣)

وفي هذا السياق ورد الفعل بعد (لو) في قوله: " لو يُبَاعُ جَمِيعُهَا..."

وقوله: " لو تُقَاسُ بِبَعْضِهَا...". مضارعاً في صورته وشكله، لكن معناه المضي

أي: لو يبيعت... ولو قيست...، وهنا الشاعر يقلل من قيمة الثياب، فلو يبيع كله

لكان الفِلسُ منه أكثر، وتضافرت الدوال؛ لتأكيد ذلك باختيار لفظ التوكيد "

(١) - الإسترأبادي: الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ج ١/ ١٠٦.

(٢) - ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح

ابن عقيل ج ٤/ ٤٩-٥١، وانظر المرادي: الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف

المعاني، ص ٢٨٣.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٥٤.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

جميعها " الذي يدل على الشمول والعموم ، ثم مجيء جواب الشرط مقروناً باللام المؤكدة في قوله " لكان " والفصل بالجار والمجرور في قوله " منهن " للتخصيص : ثم مجيء أفعال التفضيل (أكثرًا)، وفي البيت الثاني يُعلي الشاعر من قيمة نفسه الأبية ، فلو قيسَتْ بعضها كانت أجَلَّ وأكبرَ ، وزاد من وضوح هذا الأمر العطف بأفعل التفضيل (أكبرًا) على الخبر الذي جاء بصيغة اسم التفضيل (أجَلَّ)؛ لتأكيد عظمة نفس الشاعر وعلوها ، وحذف (من) و المفضل عليه لوقوع أفعال خبراً كما يرى النحاة^(١) يوحي بإطلاق الصفتين للمفضل ، ولعدم عنايته بالمفضل عليه فالذي يشغل الشاعر هذه النفس وما سمّت به .

ثالثاً: التعبير بالفعل الماضي في موضع الفعل المضارع:

مع احتفاء حركة شعر الشافعي بالفعل الماضي واستحضاره ، واستخدام زمانه الذي يوحي بالانتهاء، وتأكيد حتمية ما دل عليه؛ إلا أنه يأتي في موضع المضارع للمح المستقبل ودوران الحدث وديمومته وتجده، وهذا التبادل ووضع الماضي في موضع المضارع إذا كان الماضي فعل شرط؛ وفي هذا يقول المبرد: " وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ الْأَفْعَالُ الْمَاضِيَّةُ فِي الْجَزَاءِ عَلَى مَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى فِعْلٍ لَمْ يَقَعْ " ^(٢)، وقد ورد فعل الشرط ماضياً في شعر الشافعي في سبعة وسبعين موضعاً^(٣)، وأكثر أدوات الشرط وروداً هي (إذا) في

(١) - انظر ابن يعيش: يعيش بن علي، شرح المفصل، ج ٦ / ٩٣، ابن هشام، عبد الله بن

يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٣ / ٢٩٠ .

(٢) - المبرد: أبو العباس: المقتضب، ج ٢ / ٤٩ .

(٣) - الشافعي: ديوانه ، وانظر ص ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٩،

٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢ ..

سبعة وثلاثين موضعاً ، تليها (إن) في تسعة عشر موضعاً ، و (من) في أربعة عشر موضعاً ، و (لو) في أربعة مواضع ، و (لما) في موضعين ، و (كلما) في موضع ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الوافر " :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ"^(١)

إن اختيار لفظ الماضي في الجملة الشرطية في قوله (إِذَا حَكَمَ) في موضع (يحكم)؛ وهو أمر مستقبلي يوحي بأن قضاء الله قطعي مع وقوعه مستقبلاً؛ لذا وجب الرضا به، وأكد حتمية ذلك اختيار (إذا)، ومجيء الشرط بصيغة الماضي، وحذف جواب الشرط؛ لدلالة السياق عليه، أضف إلى أن هذا التأويل يتسق صرفياً مع حركة الأفعال في البيت وهي (دع، وتفعل، وطب) لقوة الصلة بين الأمر والمضارع في اللغة ، إذ إن الأمر يشارك المضارع جزءاً من زمانه ويأخذ منه حركة بنائه يبرز التضام بين الفعلين^(٢) وهو ما يسمي عند الأستاذ الدكتور تمام حسان بالتلازم و هو: " أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر "^(٣) .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من المنسرح " :

صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا مَنْ رَاقِبَ اللَّهَ فِي الْأُمُورِ نَجَا
مَنْ صَدَقَ اللَّهُ لَمْ يَنْلُهُ أَدَى وَمَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا "^(٤)

(١) - السابق ، ص ٤٣ .

(٢) - كشك، د. أحمد: اللغة والإيقاع، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠١٤م، ص ٥٧ .

(٣) - . حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، (دار الثقافة، ١٩٩٤م)، ص ٢١٧

(٤) - . الشافعي: ديوانه ، ص ٥١ .

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

في هذا السياق يأتي اختيار أفعال الشرط ماضية في قوله: (من راقب، ومن صدق، ومن رجاه ...) في موضع الأفعال المضارعة المستقبلية، إذ إن البنية العميقة للجمل هي (من يراقب، ومن يصدق الله، ومن يرجوه)؛ فالتعبير الشرطي بالماضي يدل على تأكيد استمرارية المراقبة لله عز وجل والصدق معه سبحانه ورجائه.



ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في (حذار من الطمع) من مجزوء الكامل":

العَبْدُ حُرٌّ إِنْ قَنَعَ والحُرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمَعٌ^(١)

يأتي الفعلان الماضيان (قَنَعَ، وطَمَعُ) في موضع (يقنع، ويطمع) ليدلان على احتمالية متوقعة الحصول مستقبلاً مع دوران الأمر وديمومته في التحول من حال العبودية إلى حال الحرية والعكس؛ لذا جمع الشاعر بين المتقابلين للتحذير من الطمع، والحث على القناعة.

رابعاً: التعبير بالفعل المبني للمفعول:

الاختيارات اللغوية تأتي لغايات سياقية يسعى إليها الشاعر، ومن ذلك بناء الفعل للمفعول وفي تعريفه يقول ابن السراج " وهو المفعول الذي لم يسم من فَعَلْ به، إذا كان الاسم مبنياً على فعل بني للمفعول ولم يذكر من فعل به فهو رفع وذلك قولك: ضرب بكر ... فبني الفعل للمفعول "^(٢)، فالخروج عن أصل الفعل يكون مطلباً تطلبه الدواعي الأسلوبية، وقد ورد ذلك في شعر الشافعي في

(١) - السابق، ص ٦٢ .

(٢) - ابن السراج: الأصول في النحو، ج ١ / ٧٦ .

تسعة وثلاثين موضعاً^(١)، منها عشرون فعلاً مضارعاً مبنياً للمفعول، وتسعة عشر فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول، ومن أمثلة ذلك قوله من البسيط:"

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجِي مَوَدَّتْهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدٍ"^(٢)

يأتي اختيار الشاعر لقوله (قَدْ تُرْجِي مَوَدَّتْهَا) ليدل على رجاء وقوع المودة وتحققها باستمرار، فدخل على الفعل المضارع (تُرْجِي) يدل على توقع حدوث الفعل واستمراره وتجده، وفي هذا قال بعض النحاة "قد تدل على توقع الفعل، ممن أسند إليه"^(٣)؛ وبناء الفعل للمفعول للتركيز على المفعول الذي أراد إبرازه وهي المودة فلم يشغل الشاعر بالفاعل، وفي عنايتهم بالمفعول يقول ابن جني: " فإذا عناهم ذَكَرُ المفعول قَدَّموه على الفاعل، فقالوا: ضَرَبَ عمراً زيدٌ. فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه، فقالوا: عمراً ضَرَبَ زيدٌ. فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أَنَّهُ رَبُّ الجملة، وتجاوزوا به حدَّ كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضربه زيدٌ فجاءوا به مجيئاً ينافي كونه فضلة، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضَرَبَ زيدٌ فحذفوا ضميره ونَوَّوهُ ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛ رغبةً به عن صورة الفضلة وتحامياً لنصبه الدالُّ على كون غيره صاحب الجملة، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أَنَّهُ مخصوص به، وألغوا ذَكَرُ الفاعل مُظْهِراً أو مضمراً فقالوا: ضَرَبَ عمرو فاطِرَح



(١) - الشافعي: ديوانه، وانظر ص ٤٥، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٣، ٥٦، ٥٧،

٥٨، ٦٠، ٦٦، ٦١، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٧، ٧٩.

(٢) - السابق، ص ٥٢

(٣) - المرادي: الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

ذَكَرُ الْفَاعِلِ الْبِتَّةَ^(١)، وتضافر البناء اللغوي بدواله لتأكيد هذا بمجيء الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والملازمة في قوله (كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتِهَا) واختيار لفظ (كُلُّ) يوحي بالشمولية في الرجاء، ويخرج عن هذا كله من عداوته عن حسد؛ لانحراف نفسه، ويأتي العدول من المضارع (قَدْ تُرْجَى) إلى الماضي (عادك) لينسجم مع مسلك الحسّاد وانحراف سلوكهم، وعدم رجاء مودتهم، واختيار التعبير بالماضي يوحي بتأكيد هذا، لعدم تحولهم عن حسدهم.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من البسيط:

قَدْ عَوَّجَ النَّاسُ حَتَّى أَحَدْتُوا بَدْعًا فِي الدِّينِ بِالدِّينِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ^(٢)

إذا كان نحاتنا ذكروا عنايتهم بالمفعول به وذكره حتى صار ينافي كونه فضلة إلا أن السياق اللغوي قد يساوي بالقدر نفسه بين حذف الفاعل العمدة وذكر المفعول به، وهذا ما تراه في قول الشاعر (لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ) فبناء الفعل للمفعول ونفيه بـ(لم) قلب زمنه إلى الماضي، مع دوامه وحذف الفاعل وهو (الله عز وجل) أفضل من ذكره؛ لأن هذا موضع ينافي الحق، فحذفه تشريعاً وتعظيماً وإجلالاً له سبحانه أن يُذكَرَ مع شبهة بدع، ومن عنايته بذكر نائب الفاعل (المفعول به) تأخيره إلى القافية وتقديم الجار والمجرور (بِهَا) تنزيهاً لهم.

(١) - ابن جنّي: أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار

سركين للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ١ / ٦٥

(٢) - الشافعي: ديوانه، ص ٦٩

وقد يوظف الشاعر الفعل المبني للمفعول من الفعل المضارع ومن الفعل الماضي في السياق لغاية، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الطويل":

فَأَصْبَحَ لَا مَالٌ وَلَا جَاهٌ يُرْتَجَى
وَلَا حَسَنَاتٌ تَلْتَقِي فِي كِتَابِهِ
وَجُوزِي بِالْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَاعِلاً
وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ عَذَابِهِ^(١)

يأتي المُنَجَز اللغوي بتنوع البنى الصرفية للأفعال والانتقال من المبني للمفعول إلى المبني للفاعل؛ ليعبر عن التغير نفسه في أحوال الظالم، وهذا يمكن رصده على النحو الآتي:

يُرْتَجَى _____ تَلْتَقِي

مضارع مبني للمفعول — مضارع مبني للفاعل

وَجُوزِي _____ صَبَّ

ماض مبني للمفعول _____ ماض مبني للفاعل

فمن حيز الماضي تأتي الأفعال المتعلقة بالظالم المتمرد منفية، مما جعلها متحققة الوقوع فبناء الفعل المضارع (يُرْتَجَى) للمفعول، يوحى بتأكيد انعدام الراجي والمرجو مع صروف الحادثات، وزاد من تأكيد هذا نفيه المضارع المبني للفاعل (وَلَا حَسَنَاتٌ تَلْتَقِي)، وجاءت الأفعال الإلهية الواقعة عليه (وَجُوزِي، وَصَبَّ)، وبني الفعل (جُوزِي) للمفعول؛ وحذف الفاعل للعلم به واختيار الماضي هنا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل: ١]. في التعبير عن المستقبل

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٥، جاء لفظ (جاه) في الديوان بالتنوين والصحيح (جَاهٌ)؛ لأن التنوين يكسر الوزن.

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

لتحقق وقوعه لا محالة، والانتقال من الماضي المبني للمفعول إلى الماضي المبني للفاعل يتسق مع تصرف أحوال الظالم وتنوع عقابه .

ومن أمثلة ذلك قوله من الطويل ":

وَحَسْبُكَ حَظًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ كَاذِبٍ وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الْجَهْدِ" (١)



باستحضار ضمير المخاطب في (حسبك) ينتقل الشاعر في خطابه الشعري إلى المتلقي، وكأنه مائل أمامه ليوجه له نصحه، واختيار قوله (تُرَى غَيْرَ كَاذِبٍ) يوحي بالاستغناء عن الفاعل والمفعول الأول بأن الذي يشغل الشافعي من وقع عليه الفعل؛ وهو المفعول الثاني (غَيْرَ كَاذِبٍ) إعلاءً من خلق الصدق، وحرصه على انتشاره، وزاد من هذا قوله (حَظًّا) للدلالة على أن الفوز بهذا مغنم لذي الحظ العظيم.

خامساً-؛ إبدال الهمزة حرف علة:

لقوة الشبه بين الهمزة وحروف العلة؛ لذا أبدلت إلى أحدها (٢)، وقد أُبدلت الهمزة حرف علة في شعر الإمام الشافعي في ثلاثة مواضع، ومن أمثلة إبدال الهمزة ألفاً قول الشاعر من الطويل:

فَيَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصِيرُ لِحَنَّةٍ فَأَهْنَا وَإِمَّا لِلسَّعِيرِ فَأَنْدَمَا" (٣)

(١) - السابق، ص ٥٣.

(٢) - انظر سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٣ / ٥٤٣-٥٤٥.

(٣) - الشافعي: ديوانه، ص ٧٣، يلحظ أن البيت في الديوان أهنا والصحيح زيادة الفاء ليستقيم الإيقاع لبحر الطويل، ويتحقق التوازن الصرفي مع قوله في نهاية البيت (فَأَنْدَمَا)



جرّياً على عادة العرب في كلامهم^(١) يبدأ الشافعي بيته بقوله: "فَيَا لَيْتَ
شِعْرِي"؛ لإظهار عدم معرفته الغيب، وكاشفاً عن إيمانه أنه في علم الله وحده
مصدّقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [سورة آل
عمران: ١٧٩] ، ثم يأتي الاستفهام المتحير بين أمرين إلى أيهما تنتهي النفس أجنة
أم لسعير؟ ، وهنا يأتي اختيار الشاعر لقوله (فأهنا) وأبدل الهمزة ألفاً والأصل
(فأهناً) وهذا حقق أمرين أولهما: دلالي وهو التعجيل بالمسرة لذكر الجنة أولاً
ومد الصوت بالألف في قوله (فأهناً) أعطى رحابة في الإنشاد وقوة إسماع ومنح
السياق ترنماً تطرب له النفس^(٢) ، أضف إلى أن الألف صوت لين وهو " أوضح
بطبعه من الصوت الساكن"^(٣) ، مما أوحى بالرغبة في استمرار النعيم وديمومته
والتلذذ به ، أما الآخر: فهو إيقاعي فإبدال الهمزة ألفاً صحّ به وزن الطويل؛ لأن
الهمزة المتحركة ستكسر الإيقاع .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر من الطويل :

أَذِقْنَا شَرَابَ الْأُنْسِ يَا مَنْ إِذَا سَقَى مُحِبًّا شَرَابًا لَا يُضَامُ وَلَا يُظْمَأُ^(٤)

في هذا البيت الشعري يستمطر الشاعر الرحمة من ربّ كريم راجياً
متوسلاً؛ ولإظهار أثر المعية الإلهية اختار (لَا يُضَامُ وَلَا يُظْمَأُ) بالجمع بواو
العطف بين استمرارية عدم الضيم وعدم الظمأ، وإبدال الهمزة ألفاً في الفعل
المضارع (وَلَا يُظْمَأُ) أوحى طول النفس في إنشاده ومد الصوت وقوته بالفرحة

(١) - انظر سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٣/ ١٧٧-١٧٨ .

(٢) - انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ج ٤ / ٢٠٤ .

(٣) - أنيس، د. إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥ ، ص ٢٧ .

(٤) - الشافعي: ديوانه ص ٧٤ .

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

بالفوز بعبء الله الدائم أضف إلى أن إبدال الهمزة ألفاً حافظ على إيقاع الروي المطلق في المقطعة الشعرية التي انتهت بالروي الميمي المطلق .

وأبدلت الهمزة ياءً في قول الشافعي من الطويل " :

إِذَا وَافَقَ التَّقْدِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ تَحَيَّرَ عَقْلُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَيْبٌ

فَيَنْطِقُ جَهْلًا بِالْمُحَالِ لِسَانُهُ فَيُخْطِي بِهِ مِنْ حَيْثُ كَانَ يُصِيبُ ^(١)

في هذا السياق يلحظ الاتساق الصرفي بين الأفعال مع تلاحقها السريع وارتباطها، في قوله (تَحَيَّرَ، فَيَنْطِقُ، فَيُخْطِي) لتوحي بالتحول السريع في حال المرء بتحقيق توافق التقدير مع ما هو كائن، ويأتي إبدال الهمزة ياءً في قوله (فَيُخْطِي) والأصل أن يقول (فيخطي) لغرضين أولهما: الدلالة على وصول المرء إلى حالة كاملة من اللاوعي، لمدته الصوت بما يشين وإسماعه للآخرين وهذا الشعور ليس ملازمًا لصاحبه، وأكد ذلك قوله (مِنْ حَيْثُ كَانَ يُصِيبُ) فمجيء المضارع المقابل لـ (يخطي) بعد كان يوحي بإشارته للزمن الماضي المستمر بما كان عليه المرء قبل هذا، بدليل الإخبار عنه في البيت الأول بالصفة المشبهة في قوله (لييب) فهذا هو الثابت فيه، أما الغرض الثاني من إبدال الهمزة ياءً في قوله (يخطي) فهو إقامة وزن الطويل .

(١) - الشافعي: ديوانه، ص ٤٧ .

الخاتمة:

بعد دراسة الاختيارات الصرفية في شعر الشافعي دراسة سياقية كان من أهم النتائج التي انتهت إليها، هي:

- اتسمت لغة الشافعي بالدقة في اختيار الألفاظ وانتقائها فجاءت اختياراته منسجمة صرفياً ونحوياً وصوتياً وإيقاعياً ودلاليًا؛ لتعبر عن المعاني الإسلامية السامية التي رامها من خلال النصح والوعظ الديني مما جعل شعره ليس خاصًا بأهل عصره، وإنما جعله صالحًا لكل زمان ومكان.

- تعددت الاختيارات الصرفية للأسماء، وذلك في خمسة عشر اختيارًا، كان أكثرها ورودًا في باب المشتقات وذلك في سبعة اختيارات في أبواب (اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم المكان واسم الآلة)، تليها الاختيارات من الجموع وذلك في أربعة اختيارات (جمع الاسم على غير فعله، وجمع الكثرة موضع جمع القلة، ومنتهى الجموع، وجمع الجمع) واتسمت اختياراته الصرفية للأسماء بكثرة خروجها عن الأصل، فتبادلت الصيغ المختارة دلالاتها، واستخدم اللفظ الأقوى صرفياً لغايات دلالية و صرفية وصوتية وإيقاعية، ووافق في اختياراته كلام العرب الفصحاء في نحو: إبدال الهمزة حرف علة، وخالف ما استقر في النظام اللغوي؛ لأنه يدرك حق الشعر وأن لغته تختلف عن لغة النثر، وذلك نحو: قصر الممدود، وإثبات ياء المنقوص، وصرف الممنوع، وجمع الاسم على غير صيغة جمعه.

- احتفت حركة الشعر عند الشافعي بانتقاء الأفعال واختيارها، وبرز في شعره اختيار الأفعال وكان أكثرها ورودًا الأفعال الأكثر قوة كالأفعال المزيدة في موضع الأفعال المجردة مع خروجها عن معناها الأصلي لغايات سياقية، ومال إلى



الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

العدول بين الأفعال لغايات دلالية وصرفية وصوتية وإيقاعية نحو التعبير بالمضارع على لفظ الماضي واختيار التعبير بالفعل الماضي في موضع الفعل المضارع، وخرج عن الأصل باستخدام الفعل المبني للمفعول في موضع المبني للفاعل.



ثبت بالشواهد الشعرية التي درست بالبحث

موضع الاستشهاد	الوزن/موضعه بالديوان	البيت	
التعبير بالفعل الماضي في موضع الفعل المضارع	الوافر/ ٤٣	وَطَبُّ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ	دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ
التعبير بصيغة منتهى الجموع	الوافر/ ٤٣	فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ	وَلَا تَجْزَعُ لِحَادِثَةِ الْيَالِي
التعبير بالفعل المزيد	الوافر/ ٤٣	يُعْطِيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ	تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ
قصر الاسم الممدود والتعبير بجمع الجمع	الوافر/ ٤٣	فَإِنَّ شِمَاتَةَ الْأَعْدَا بَلَاءُ	وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا
قصر الاسم الممدود	الوافر/ ٤٣	إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ	وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ
فعل بمعنى فاعل	الوافر/ ٤٣	فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ	إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قُنُوعٍ
التعبير بالفعل المزيد	الطويل/ ٤٥	وَلَجَّ عَتُوًّا فِي قَيْحِ اِكْتِسَابِهِ	إِذَا ظَلَمُ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا
التعبير بالفعل المبني للمفعول	الطويل	وَلَا حَسَنَاتٌ تَلْتَقِي فِي كِتَابِهِ	فَأَصْبَحَ لَا مَالَ وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى



الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

موضع الاستشهاد	الوزن/موضعه بالديوان	البيت	
التعبير بالفعل المبني للمفعول	الطويل	وَصَبَّ عَلَيْهِ اللهُ سَوَّطَ عَذَابِهِ	وَجُوزِي بِالْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَاعِلًا
إبدال الهمزة حرف علة	الطويل / ٤٧	تَحَيَّرَ عَقْلُ الْمَرْءِ وَهُوَ لَيْبٌ	إِذَا وَافَقَ التَّقْدِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ
إبدال الهمزة حرف علة	الطويل / ٤٧	فَيُحْطِي بِهِ مِنْ حَيْثُ كَانَ يُصِيبُ	فَيَنْطِقُ جَهْلًا بِالْمُحَالِ لِسَانُهُ
التعبير بـ (مُفْتَعَلٌ) بمعنى (مفعول):	البيسط / ٤٧	حَقَّ الْأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ	أَصْبَحْتُ مُطْرَحًا فِي مَعَشْرِ جَهْلُوا
إثبات ياء المنقوص، وفعل بمعنى فعل	الطويل / ٥٠	وَكَلَّ غَضِيضٍ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِي	أَحَبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي
التعبير بالفعل المزيد	الطويل / ٥٠	تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوَّلَ حَيَاتِهِ	وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً
التعبير بالماضي في موضع الفعل المضارع	المنسرح / ٥١	مَنْ رَاقَبَ اللهُ فِي الْأُمُورِ نَجَا	صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا





موقع الاستشهاد	الوزن/موضعه بالديوان	البيت	
التعبير بالفعل الماضي في موضع الفعل المضارع	المنسرح/ ٥١	وَمَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا	مَنْ صَدَقَ اللهُ لَمْ يَنْلُهُ أَذَى
التعبير بجمع الجمع	الكامل/ ٥١	وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَاَجُهُ	عِنْدِي يَوَاقِيْتُ الْقَرِيضِ وَدُرَّةُ
التعبير باسم الآلة	البيسط/ ٥٢	إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ	قَالُوا سَكَتَ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتَ لَهُمْ
صرف ما لا ينصرف	البيسط/ ٥٢	وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ العُرْضِ إِصْلَاحُ	وَالصَّمْتُ عَن جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ
فَعَالٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ	البيسط/ ٥٢	وَالكَلْبُ يُخْشَى - لَعَمْرِي - وَهُوَ بَبَّاحٌ	إِنَّ الأُسُودَ لَتُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ
التعبير بالفعل المبني للمفعول	البيسط/ ٥٢	إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَن حَسَدٍ	كُلُّ العَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا
التعبير بالفعل المبني للمفعول:	الطويل/ ٥٣	وَقَوْلِكَ لَمْ أَعْلَمْ وَدَاكَ مِنَ الجَّهْدِ	وَحَسْبُكَ حَظًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ كَاذِبٍ
التعريف بالشاعفي	الوافر/ ٥٣	لَكُنْتُ اليَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ كَيْبِدٍ	وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالعُلَمَاءِ يُزْرَى

الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

موضع الاستشهاد	الوزن/موضعه بالديوان	البيت	
وديوانه			
التعبير بالمضارع على لفظ الماضي	الطويل / ٥٤	بِفِلسٍ لَكَانَ الْفِلسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرًا	عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا
التعبير بالمضارع على لفظ الماضي	الطويل / ٥٤	نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلًّا وَأَكْبَرًا	وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا
التعبير المزيد	الطويل / ٥٥	وَأَعْدَدْتُ لِلْفَقْرِ التَّجَلُّدَ وَالصَّبْرَا	فَأَعْدَدْتُ لِلْمَوْتِ الْإِلَاهَ وَعَفْوَهُ
صرف ما لا ينصرف	الطويل / ٥٧	وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ	أَرَى النَّفْسَ مَنِي تَتَوَقَّ إِلَى مِصْرِ
التعبير المكان	الكامل / ٥٩	وَاحِدَزْ يَفُوتُكَ فَخِرُ ذَلِكَ الْمَغْرَسِ	الْعِلْمُ مَغْرَسٌ كُلُّ فَخْرٍ فَأَفْتَحِرْ
التعبير المكان	الكامل / ٥٩	كُنْتُ الرَّئِيسَ وَفَخَرَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ	فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتُ بِمَجْلِسِ
التعبير بصيغة متتهى الجموع	الكامل / ٥٩	يَجْرَيْنَ فِي الشَّجَرِ الَّذِي لَمْ يُغْرَسِ	هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَا الرَّسَائِلُ بَيْنَنَا
إثبات	الوافر / ٦٠	وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى	وَأَخْبَرَنِي بَأَنَّ الْعِلْمَ



موضع الاستشهاد	الوزن/موضعه بالديوان	البيت	
المنقوص		نُورٌ	لِعَاصِي
إبدال الهمزة ياء	الخفيف / ٦١	كُنْ كَمَا شِئْتَ لِي فَإِنِّي حَمُولٌ	أَنَا أَوْلَى مَنْ عَنَ مَسَاوِيكَ أُغْضِي
التعبير باسم الفاعل	الطويل / ٦١	أَرَى كُلَّ مَنْ أَصْفَيْتُهُ الْوَدَّ مُقْبِلًا	عَلَيَّ بِوَجْهِ وَهَوٍ بِالْقَلْبِ مُعْرِضٌ
التعبير باسم الفاعل	الطويل / ٦١	حَذَارُ مِنَ الْإِخْوَانِ إِنْ شِئْتَ رَاحَةً	فَقَرَّبُ ذَوِي الدُّنْيَا لِمَنْ صَحَّ يُمْرِضُ
التعبير بالفعل الماضي في موضع الفعل المضارع	مجزوء الكامل / ٦٢	العَبْدُ حُرٌّ إِنْ قَنَعَ	والْحُرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمَعُ
التعبير بصيغة متتهى الجموع	الطويل / ٦٥	وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي	وَأَوَّكَانَ فِي قَاعِ الْبَحَارِ الْعَوَامِقِ
التعبير باسم المفعول	الكامل / ٦٦	إِنَّ الَّذِي رُزِقَ الْيَسَارَ فَلَمْ يَنْلُ	حَمْدًا وَلَا أَجْرًا لَعَيْرٌ مُوَفَّقٌ
التعبير باسم المفعول	الكامل / ٦٦	مَا هِمَّتِي إِلَّا مُطَالِبَةٌ الْعُلَا	خَلَقَ الزَّمَانُ وهِمَّتِي لَمْ تَخْلُقِ
التعبير باسم المفعول	الكامل / ٦٦	والجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ	وَالجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
التعبير بجمع	الكامل / ٦٦	لَوْ كَانَ بِالْحَيْلِ الْعِنَى	بُنْجُومِ أَفْطَارِ



الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

موضع الاستشهاد	الوزن/موضعه بالديوان	البيت	
الكثرة لا جمع القلة:		السَّمَاءِ تَعَلَّقِي	لَوْ جَدْتَنِي
جمع الاسم على غير صيغة جمعه:	الكامل / ٦٧	لَا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ الْحِجَابَ وَالْأَوْلَقِ	وَالنَّاسُ أَعْيُنُهُمْ إِلَيَّ سَلَبِ الْفَتَى
التعبير بالفعل المبني للمفعول	البسيط / ٦٩	فِي الدِّينِ بِالدِّينِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ	قَدْ عُوِّجَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بَدْعًا
التعبير باسم المكان	الكامل / ٦٩	يَبِضُّ الثِّيَابِ عَلَيَّ أَمْرِي فِي مَحْفَلِ	لَوْ سَوَّدَ الهمَّ الْمَلَابِسَ لَمْ تَجِدْ
التعبير بصيغة منتهى الجموع	الطويل	عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي	وَلَيْلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُوكَهُ
التعبير بالفعل المزيد	مجزوء الرملي / ٧٠	رُ أَرَانِي نَقَصَ عَقْلِي	كَلَّمَا أَدْبَنِي الدَّهْمَ
التعبير باسم التفضيل	الطويل / ٧١	فَلَسْتُ مُضَيِّعًا فِيهِمْ غُرَرَ الْكَلِمِ	لَعَمْرِي لَيْنٌ ضِيَعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ
التعبير باسم الفاعل	الطويل / ٧٢	وَإِنْ كُنْتُ يَا ذَا الْمَنِّ وَالْجُودِ - مُجْرِمًا	إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ أَرْفَعُ رَغْبَتِي



موضع الاستشهاد	الوزن/ موضعه بالديوان	البيت	
إبدال الهمزة حرف علة	الطويل/ ٧٣	فَأَهْنَا وَإِمَّا لِلسَّعِيرِ فَأَنْدَمَا	فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصِيرُ لِحَنِّهِ
فعل بمعنى فاعل	الطويل/ ٧٣	ظَلُّومٍ غَشُومٍ لَا يَزَايِلُ مَاثِمًا	فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنْ مُتَمَرِّدٍ
إبدال الهمزة حرف علة	الطويل/ ٧٤	مُحِبًّا شَرَابًا لَا يُضَامُ وَلَا يَظْمًا	أَدَقْنَا شَرَابَ الْأُنْسِ يَا مَنْ إِذَا سَقَى
التعبير بالفعل المزيد	الوافر/ ٧٤	بِطُولِ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الْحَمَامُ	صَدِيقُكَ مَنْ يُعَادِي مَنْ تُعَادِي
التعبير باسم الآلة	البيسط/ ٨٠	كُلُّ مَا اسْتَطَعَتْ وَقَدَّمَ لِلْمَوَازِينِ	يَا جَامِعَ الْمَالِ تَرْجُو أَنْ تَفُوزَ بِهِ
التعبير بجمع الكثرة لا جمع القلة:	الوافر/ ٨١	إِذَا كَانَ الْكِلَابُ وَلَعَنَّ فِيهِ	وَتَجَنَّبَ الْأَسْوَدُ وَرُودَ مَاءٍ
تذكير الصفة المشبهة المؤنثة	الطويل/ ٨٢	جَدِيدًا وَكَانَ اللَّهُ يَخْتَارُهَا لَنَا	كَسَانِي رَبِّي إِذْ عَرِيتُ عَمَامَةً



المصادر والمراجع



- ١- القرآن الكريم
- ٢- الأزهري؛ خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ٣- ابن الأثيري: أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط١، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د. رمضان عبدالنواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م.
- ٤- الأندلسي: أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ،
- ٥- أنيس، د. إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.
- ٦- الإستراباذي؛ الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد، للبغدادي، حققها وضبط غريبها، وشرح مبهمها، أ. محمد نور الحسن، و أ. محمد الزفراف، و أ. محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م،
- ٧- الإشبيلي؛ ابن عصفور: ضرائر الشعر، ط١، تحقيق محمد السيد إبراهيم، دار الأندلس، ١٩٨٠م.
- ٨- البخاري: أبو عبدالله، التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي وآخرين، دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
- ٩- البيهقي: مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
- ١٠- الجرجاني: عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر (القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت).

- ١١- أبو جزر: د. حسين، د. موسى شلطي، اسم الفاعل في ديوان الشافعي دراسة تطبيقية، من كتاب مؤتمر الإمام الشافعي، جامعة الأقصى، غزة.
- ١٢- ابن جني: أبو الفتح عثمان:
- الخصائص: دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د. ت.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار سركين للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣- أبو حاتم الرازي: آداب الشافعي ومناقبه، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، وقدّم له وحقق أصله وعلّق عليه، عبدالغني عبدالخالق، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٤- ابن حجر العسقلاني: في مناقب الإمام الشافعي توالي التأسيس، حققه أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٥- حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، (دار الثقافة، ١٩٩٤م)
- ١٦- حسن: عباس: النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د. ت
- ١٧- حماسة د. محمد
- الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- ١٨- السامرائي: فاضل صالح:
- معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ١٩- ابن السراج: أبو بكر: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
- ٢٠- سيبويه، أبو بشر عمرو: الكتاب، ط٣، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.



الاختيارات الصرفية في شعر الإمام الشافعي دراسة سياقية دلالية

٢١- الشافعي: أبو عبدالله محمد بن إدريس: ديوان الإمام الشافعي، مقارنة وجمع وتوثيق الأستاذ الدكتور أيمن السيد الصياد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.



٢٢- الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣- ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ط ٢٠، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: دار التراث، ١٩٨٠م.

٢٤- عمر: د. أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م.

٢٥- ابن فارس: أبو الحسين أحمد:

- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦- القيرواني، القزاز: ما يجوز للشاعر في الضرورة، حققه وقدم له وصنع فهارسه، د. رمضان عبد التواب، ود. صلاح الدين الهادي، الكويت: دار العروبة، مطبعة المدني، ١٩٨١م.

٢٧- القيس، امرؤ: ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د. ت.

٢٨- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ١٠/ ٢٧٤، وانظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١/ ١٩٧١م.

٢٩- كشك، د. أحمد:

- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- اللغة والإيقاع، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠١٤م

٣٠- الكفوي: أبو البقاء: الكليات " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية ووضع فهارسه، د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م

٣١- ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٢- المبرد، أبو العباس محمد، المقتضب، ط٣، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

٣٣- المرادي: الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٣٤- ابن منظور: دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.

٣٥- ابن هشام: جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

٣٦- ابن يعيش: موفق الدين: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.

